أروع القصص العالمية

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

أكاديميا

أروع القصص العالمية عشرون ألف فرسخ تحت الماء أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفّر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

في العام 1869، نُشرت قصة «عشرون ألف فرسخ تحت الماء» التي كتبها جون ڤيرن. تروي هذه القصة حكاية عالِم يُدعى آروناكس كان يحاول تخليص المحيط من وحش بحري غامض يهاجم السفن. وللقيام بذلك، شارك العالِم في حملة للبحث عن الوحش والقضاء عليه. لكن بدلاً من ذلك، أصبح أسيراً لدى القبطان نيمو الذي أجبره على السفر معه حول العالم في غواصة تحت الماء.

في هذه السلسلة

- فرانكنشتاين
- الدكتور جيكل ومستر هايد
- دراكولا
- شبح الأوبرا
- عشرون ألف فرسخ تحت الماء
- رحلة إلى باطن الأرض
- جزيرة الكنز
- روبنسون كروزو
- الحديقة السرية
- أوليڤر تويست
- نداء البراري
- بلاك بيوتي- المهر الأسود


9 789953 374291

أروع القصص العالمية

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

كتبها بتصرُّف

بولين فرانسيس

ترجمة

فدى بركة

أكاديميا

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

ISBN: 978-9953-37-429-1

20,000 Leagues Under The Sea

First published by Evans Brothers Limited (a member of the Evans Publishing Group)
2A Portman Mansions, Chiltern Street, London W1U 6NR, United Kingdom

This Arabic edition published under licence from Evans Brothers Limited

Academia International أكاديميا إنترناشيونال
P.O.Box 113-6669 ص.ب.
Beirut - Lebanon 1103 2140 بيروت – لبنان
Tel (961 1) 800811-862905 -800832 هاتف
Fax (961 1) 805478 فاكس
E-mail: academia@dm.net.lb بريد إلكتروني
www.academiainternational.com

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

الفهرس

المقدّمة

وُلِد "جول فيرن" في شمال فرنسا في العام 1828. ذهبَ إلى باريس ليدرسَ فيها، كما فعل والدُه من قبل، لكنه بالإضافةِ إلى الدراسة، بدأ يقومُ بما أراده فِعلاً، ألا وهو الكتابة.

كَتبَ جول فيرن العديدَ من المسرحِيّات، وقُدِّم بعضُها على "مسرح باريس". وفي سنة 1857، تزوَّجَ من أرملةٍ كان لديها ابنان يافِعان. وتابَعَ العملَ والكِتابةَ، إذْ كان عليه أن يعيلَ كلَّ العائلة.

وفي العام 1862، كَتبَ جول فيرن أوّلَ قصَّةٍ يروي فيها رحلةً مليئةً بالمغامراتِ بعنوان : خمسة أسابيع في مِنطاد، سرعان ما ذاع صيتُها. ومنذ ذلك الحين، ظلّ فيرن يكتبُ للناشِرِ نفسه الذي كان يُدعى هيتزيل. وفي سنة 1869، نُشِرت قصّة عشرون ألف فرسخ تحت الماء التي تروي حكايةَ عالِمٍ يُحاوِلُ أن يُخلِّصَ المُحيطَ من وحشٍ بحريّ. ولكنّ هذا العالِم يُصبحُ سَجينَ القبطان "نيمو" ويُجبَرُ على السفرِ معه حولَ العالمِ– تحت سطح الماء. عندما كُتِبَت هذه القصّة، كان العُلماءُ الحقيقيّون لا يزالون يُحاولون أن يُصمِّموا غوّاصةً بإمكانِها أن تبقى تحتَ الماءِ لمدّةٍ طويلة.

كَتَبَ جول فيرن أكثر من ستّين قصّةً حتى وفاتِه في العام 1905. وأكثرها شهرةً قصّتان هما رحلة إلى باطنِ الأرض (1864) ورحلة حول العالم في ثمانين يوماً (1873).

الفصل الأوّل

وحشٌ في البحرِ

في صيفِ العامِ 1867، كنتُ في مدينة نيويورك وقد أنْهَيْتُ لتوّي رحلةً علميّةً وأنتظِرُ أن أُبحِرَ عائداً إلى فرنسا، حيث كنتُ أعملُ في "متحفِ باريس". وفي صباحِ أحدِ الأيّام، لفتَ انتباهي هذا المَقالُ المنشورُ في إحدى الصُحُف :

جريدة نيويورك هيرالد. الثاني من تموز/يوليو 1867

الوحشُ البحريّ يهجمُ مُجدّداً!

هاجَمَ وحشٌ بحريّ سفينتَيْن في المحيطِ الهادئ، وأحدثَ ثُقوباً فيهما بأسنانِه الحادّة، ولكنّها لم تكُن كافيةً لإغراقِهما.

ويسودُ الاعتقادُ بأنْ يكونَ هذا المخلوقُ هو نفسُه الذي شوهِدَ عدّةَ مرّاتٍ في العامِ الماضي. لقد وُصِفَ بأنّه "أكبر من الحوت" ويبلغُ طولُه حوالي المئتي قدَم. كما أنّه يسطعُ متوهّجاً في بعضِ الأحيان.

ما هو هذا المخلوق الذي يَقبعُ مُتربِّصاً تحت الأمواج؟ هذا ما سنكتشِفُه عمّا قريب. فمنذ بعضِ الوقت، أصبحتِ السفينةُ "أبراهام لينكولن" جاهزةً للإبحارِ. وهذه السفينةُ السريعةُ التي تكسَحُ الجليدَ ستُطارِدُه في القريبِ العاجل.

فكّرتُ في نفسي قائلاً : "هناك تفسيران لِما حَصَلَ. إمّا أنّها سفينةٌ قويّةٌ جداً تُبحِر تحتَ سطحِ الماءِ – لكنّ آلة كهذه لم يتمّ اختراعُها بعد – أو أنّه مخلوقٌ بحريّ قويّ جداً."

بعد وقتٍ قصير، وصلَتْني هذه الرسالة إلى الفُندق :

عزيزي السيد آروناكس،

أتمنّى أن تنضمّ إلى رحلةِ السفينةِ "أبراهام لينكولن" ممثِّلاً فرنسا. لقد حجزَ القُبطانُ مقْصُورةً لك.

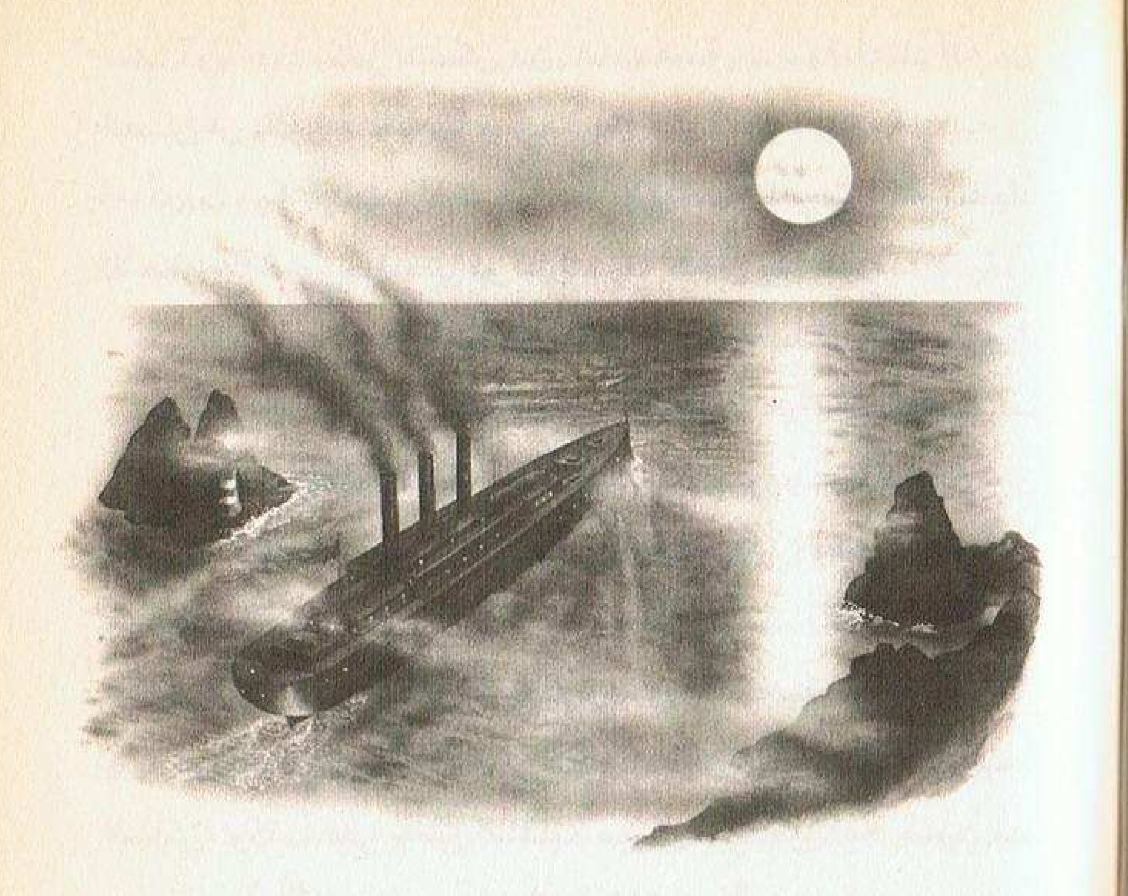
بكلِّ إخلاص ومحبة،

وزير البحريّة.

لم أتردَّدِ البتّةَ في قبولِ الدّعوة، وناديتُ خادِمي : "كونسِي! ابدأ بتوضيبِ الحقائِب. سوف نُخلِّصُ البحرَ من وَحْشٍ غامِض! ستكونُ رِحلةً رائعة، لكنها خطِرة، أي من النوع الذي لا يعودُ منه الناسُ دائماً."

أجابَ كونسِي : "سمعاً وطاعةً يا سيّدي."

مع حلولِ الساعة الثامنة من ذلك المساء، انطلَقْنا في مِياهِ المُحيطِ الأطلسي الداكِنة. كانت كلُّ المعدّاتِ الضروريّة للقبضِ على المخلوقِ البحريّ الضّخْم موجودةً على متنِ السفينةِ – الحِرابُ والمدافعُ وأسلحةٌ أخرى. وأفضلُ ما في الأمرِ هو أنّ "نيد لاند" كان على متنِ السفينةِ، وهو رجلٌ مشهورٌ بكونه أحدَ أفضلِ صيّادي الحيتانِ في المِنطقة.



كان نيد لاند يبلُغُ من العمرِ حوالي الأربعين عاماً، وهو كنديّ الجنسيّةِ، من "كيبيك"، وهي مدينةٌ كانت حينها لا تزالُ تنتمي إلى فرنسا. وكان يبدو جدّياً ولا يُكثِرُ الكلامَ، ويستشيطُ غضباً إذا ما أزعجه أحدُهم. لكنّني أعجبتُه لأنني فرنسيّ.

قالَ لي : "إنني لا أصدِّقُ قصّةَ وحشِ البحر هذه."

أجبتُه : "لكنّكَ صيّادُ حيتان. لا بُدَّ من أنّك تتقبّلُ فكرةَ وجودِ ثديِيّاتٍ بحريّةٍ ضَخْمة."

فأجابَ : "هذا هو بالضبطِ السببُ الذي يدفعُني إلى عدمِ تصديقِ القصّة. لقد اصطدْتُ العديدَ منها في ما مضى، ولم تكن أيّ واحدةٍ

منها قويّةً بما يكفي لتتمكّنَ من ثقبِ سفينةٍ حديدية. أعتقدُ أنّه من الممكنِ أن يكونَ أخطبوطاً ضخماً. هل فكّرْتَ في ذلك؟"

أجبتُ : "إنّ احتمالَ صحّةِ هذا الاعتقاد أقلُّ من الآخر. فجلدُ الأخطبوطِ طريّ جداً حتى لو كان طولُه خمسُ مئةِ قدم."

في السابعِ عشر من تموز/يوليو، دخلْنا المحيطَ الهادئ. وأخيراً، وصلْنا إلى المِنطقةِ التي شُوهِد فيها الوحشُ لآخرِ مرّةٍ. كُنّا جميعاً متحمّسينَ جداً، فلم نستطِعْ أن نأكُلَ أو ننام. ومرّتْ عدّةُ أيامٍ دون أن نرى شيئاً فثارَ غضبُ أفرادِ الطّاقمِ، وشعَروا أنّ وقتَهم بدأ يذهبُ سدىً.

وفي بدايةِ شهرِ تشرين الثاني/نوفمبر، كانت سفينتُنا تبعُدُ ما لا يزيد عن المئتي ميلٍ عن شاطئِ اليابان. كان الليلُ يهبطُ على البحرِ الساكِن، وكنتُ على سطحِ السفينةِ مع كونسِي حين علا صوتُ نيد وهو يصيحُ : "ياه! ها هو أخيراً! خلفنا تماماً!"

فصاحَ القبطانُ : "أوقِفوا المُحرِّكاتِ."

في البعيدِ، بدا البحرُ يُومِضُ من قَعْرِه، وكأنّ الوحشَ كان يبعثُ نوراً ساطِعاً. ثمّ بدأ النورُ يتّجِهُ نحونا. غيّرَتْ سفينتُنا اتّجاهَها وابتعدْنا عنه، لكنّ المخلوقَ اتّجهَ نحوَنا بسرعةٍ تبلغُ ضِعفَ سُرعتِنا. ودارَ حولَنا وهو يُشِعُّ نوراً، ثمّ ابتعَدَ مُخلِّفاً وراءَه خطّاً مُضيئاً. وفجأةً، سارَعَ نحونا مُجدّداً وتوقّفَ على بُعدِ بِضْعةِ أقدامٍ مِنّا فقط. ثمّ اختفى.

قالَ القُبطانُ : "فلْننتظِرْ طُلوعَ الصباح. عندها يُمكِنُنا أن نَشُنَّ الهُجومَ."

كان بإمكانِنا أن نسمَعَ المخلوقَ طيلةَ اللّيلِ – ضرباتِ ذيلِه وصوتَ الهواءِ الذي يدخلُ إلى رئتيْه وصوتَ المياه التي تَنفثُ مِنه. وعند طلوعِ النّهارِ، انطفأَ نورُ المخلوقِ المُشِعّ وطفا جسمٌ أسودُ بعلوّ ياردةٍ فوقَ سَطْحِ الماءِ. كانَ طولُه يبلُغُ حوالي المئة والخمسين قدماً، وكان يقذِفُ المياهَ عالِياً في الهواء.

صاحَ القبطانُ : "بأقصى سرعةٍ إلى الأمام!"

فانبَثَقَتْ صيحاتٌ مرحَةٌ بين أفرادِ الطاقمِ فيما تقدّمْنا للمجابهة. لكنّنا لم نتمكّنْ من اللّحاقِ به. يا لها من مُلاحقة! كنتُ أرتعِدُ من الحماسةِ كُلّما سُمِحَ لنا بالاقترابِ منه. جلَسَ نيد لاند على قوسِ السفينةِ مُتأهِّباً وهو يحمِلُ حربةً في يدِه. ظلّ المخلوقُ يتلاعبُ بنا طيلةَ النهارِ. ولم نكُن نتمكّنُ من الإمساكِ به مهما زِدْنا من سُرعتنا – وكان يحومُ ويدورُ حولنا طيلةَ الوقتِ.

صاحَ القبطانُ في الساعةِ الثامِنةِ من ذلك المساء : "استعدّوا لإطلاقِ المدافعِ!"

أصابَتْ طلقةُ المِدْفعِ الثالثةُ هدفَها، لكنّها ارْتَدّتْ عندما لامسَتْ جلدَ المخلوقِ. فبدأتِ المُلاحقةُ من جديد. أبحرْنا حوالي ثلاث مئة ميلٍ في ذلك اليوم الأوّل، إلى أن هبطَ الظلامُ. ثمّ ظهرَ النورُ الساطِعُ على بُعدِ حوالي ثلاثةِ أميالٍ. بدا وكأنّه لا يتحرّكُ، فتسلّلْنا نحوه بسكون. فجأةً، انطفأتِ الأضواءُ، واندفعَت نافورتانِ من الماء بسُرعةٍ هائلةٍ وضربَتا سطحَ السفينةِ. ترنّحَتِ السفينةُ بقوّةٍ، ففقدْتُ توازُني، ووقعْتُ فوقَ الدرابزين، وغطَسْتُ في البحرِ.

الفصل الثاني

حوتٌ غريب

انساقَ جسمي حوالي عشرين قدماً تحت الأمواجِ، ولكنّني حرّكتُ رجلَيَّ بقوّةٍ حتى استطعتُ العودةَ إلى سطحِ الماء. ورأيتُ السفينةَ أبراهام لِنكولن تختفي في الظلام.

صحْتُ بيأسٍ: "النجدة! النجدة!"

وامتلأ فمي بـالماءِ فشعرتُ أنني أختنِقُ. وإذا بيدَيْن قويَّتين تنتشِلاني إلى الأعلى. كان ذلك كونسي.

سألْتُه وأنا ألتقِطُ أنفاسي: "هل وقعتَ من على سطحِ السفينةِ أنتَ أيضاً؟"

فأجابَ: "بتاتاً يا سيّدي. إنني أعملُ لحِسابِك، ومن واجِبي أن ألحقَ بك."

صحتُ: "أين السفينة؟"

أجابَ: "عليك أن تنسى أمرَها يا سيّدي. فقد تحطّمَتْ مروحتُها ودفّتُها ولا يُمكِنُها أن تعودَ لإنقاذِنا الآن."

سَبحْنا جَنْباً إلى جنبٍ، وكنتُ أعلَمُ أنّ الحالةَ ميؤوسٌ منها. بعد بِضْعِ ساعاتٍ من السِّباحة، اصطدَمْنا بجسمٍ صلْبٍ، لكنّ الإعياءَ كان قد غلَبَني، فلم أتمكّنْ من التمسُّكِ به. ثمّ شعرتُ بأحدِهم يرفعُني إلى الأعلى وأُغمِيَ عليّ. عندما فتحتُ عينيَّ مجدَّداً، رأيتُ نيد لاند أمامي.

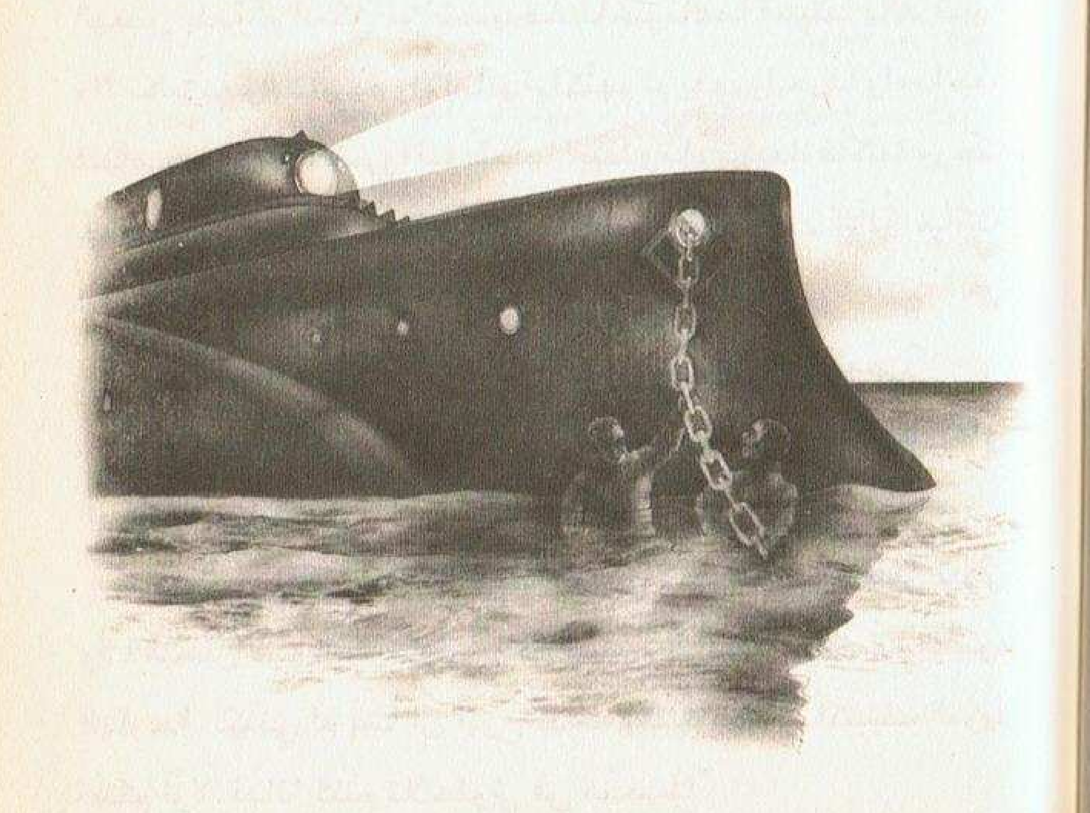
صاحَ: "إنّه وحشٌ مصنوعٌ من المعدِنِ!"

وأدركْتُ أننا كنّا جالسينَ تماماً فوقَ المخلوقِ البحريِّ الذي كنّا نلاحِقُه. كان سطحُه أملسَ وبرّاقاً. طرقْتُ عليه فصدرَ عنه صوتٌ شبيه بصوتِ المعدِنِ.

قلْتُ: "لا بُدّ من أنّ إنساناً قد صنعَه! ولا بُدّ من وجود محرِّكٍ فيه، لأنّه يستطيعُ أن يتحرّكَ بسرعةٍ فائقة."

أجابَ نيد: "إنني هنا منذ ثلاث ساعات ولم أرَ أيَّ أثرٍ للحياة. حتّى إنه لم يتحرَّكِ البتّة."

فيما كان يتكلّمُ، سمِعْنا صوت فُقاعاتٍ يصدُرُ عن مُؤخّرِ الآلةِ الغريبة التي شرعَتْ تغطُسُ ببطءٍ في البحر. وقفَ نيد وبدأ يركلُ



المعدِنَ وهو يصرُخُ بأعلى صوتِه. وعلى الفورِ تقريباً، توقّفَتِ الآلةُ عن الغطسِ وفُتِحَت فيها كُوّةٌ صغيرةٌ خرجَ منها ثمانيةُ رِجالٍ يرتدونَ أقنِعةً. ومن دون أن يتفوّهوا بكلمة، سَحَبونا إلى داخِلِ الآلةِ. ثم أُقفِلَتِ الكُوّةُ الصغيرةُ، ووجدْنا أنفُسَنا في ظلامٍ حالِك. دفعَنا الرجالُ إلى غرفةٍ وأقفلوا بابَها. فركلَ نيد البابَ وأخذ يصيحُ بغضبٍ.

قلْتُ : "حافِظْ على هدوئك يا نيد، ولا توقِعْنا في المتاعِب. فلنُحاوِلْ قبل كلِّ شيءٍ أن نعرِفَ أين نحن!"

بعدَ نصفِ ساعةٍ، أضاءَ سِجنَنا وَهْجٌ مُشِعٌ كالضوءِ الذي كنّا قد رأيناهُ في البحرِ. ثمَّ ما لَبِثَ أن دخلَ رجُلان يتكلّمان مع بعضِهما البعض بلُغةٍ لم أتمكّنْ من تحديدِها. فأخبرْناهما قصّتَنا بالفرنسية والإنكليزية واللاتينيّة والألمانية، لكنّهم لم يفهموا حرفاً واحداً ممّا قُلناه. غير أنّهم أحضروا لنا طعاماً جيّداً وماءً نظيفا، فأكلْنا ورحْنا جميعنا في سُباتٍ عميق. وعندما استَيْقَظنا، كانت الآلةُ ساكِنةً لدرجةِ أنّ الخوفَ تملّكني.

فكّرتُ في نفسي وأنا أرتجِفُ : "لربّما نحن في قعْرِ البحرِ."

أخيراً، فُتِحَ البابُ، لكنَّ نيد رَمَى بنفسِه كحيوانٍ مُفترِسٍ على الرَّجُلِ الذي دخَلَ.

قالَ صوتٌ بالفرنسية : "توقّفْ يا سيِّد لاند! اسمي القبطان نيمو، وأنا قبطانُ هذه السفينة. أرجو أن تستمِعَ إليَّ! لقد فهِمْتُ ما قُلتُموه البارِحة، لكنّني لم أشأ أن أبوحَ بذلك. فقد أردتُ أن أكتَشِفَ المزيدَ عنكم أوّلاً. لماذا كنتُم تلاحِقونني في المُحيطِ؟"

فأجبْتُ : "يا سيّدي، عليكَ أن تعلَمَ بجميعِ المشاكِلِ التي تسبّبْتَ بها من جرّاءِ تدميركَ للسُفُن. لقد ظنَنّا أن هناك وَحْشاً خطِراً في البحر."

قالَ وعيناهُ تتقدانِ غضَباً: "إنني لم أعُدْ أعيشُ في عالمِكم ولم أعُدْ مُجبَراً على أنْ أتّبِعَ أيّاً من قواعِده. لكنّني أشفِقُ عليكم، ولذلك، سأسمَحُ لكم بالبقاءِ هنا بشرطٍ واحد – قد يكون هناك العديدُ من الأمورِ التي لا أريدُكم أن تروها، لذا عليكُم أن تبقوا في حجراتِكم حين آمرُ بذلك."

سألْتُ : "أتعني أننا سُجناء؟"

أجابَ : "نعم، فقد اكتشفتُم سرّي. لا أريدُ أن يعلَمَ العالمُ به." ثمّ حدّقَ بنا طويلاً.

وأخيراً قال: "يُمكِنُني أن أرميكُم في قعْرِ البحرِ."

الفصل الثالث

السفينةُ "نوتيلوس"

دعاني القبطان نيمو لأتناولَ الطعامَ برفقتِه. وسُرعانَ ما أدركْتُ أنّه قامَ بذلك لأنني كنتُ العالِمَ الوحيدَ بين الموجودين ولأنه كان يُريد أن يتكلّمَ عن السفينة "نوتيلوس".

قالَ لي: "إنني أحبُّ البحرَ. لا يزالُ الناسُ يقتلُ بعضُهم بعضاً على اليابِسة، لكن هنا، على متن "نوتيلوس"، لديَّ حريّةُ العيشِ كما أشاءُ!"

كانت سفينتُه رائعةً. فهي تحتوي على مكتبةٍ فيها اثنا عشرَ ألفَ كِتابٍ وعددٍ كبيرٍ من اللوحاتِ الجميلة. وكان القبطان يملِكُ مجموعةً خلّابة من الكائناتِ البحريةِ والأصدافِ، جميعُها مرتّبةٌ حسبَ أصنافِها – بالإضافةِ إلى أفضلِ مجموعةٍ لآلئ رأيتُها في حياتي.

جلسْنا في حجرتِه لنتحادثَ، فقلتُ له: "أخبِرْني المزيدَ عن السفينة "نوتيلوس." كيف تستطيعُ أن تولِّدَ كلَّ هذه الكهرباء؟"

أجابَ: "إنَّ كهربائي مُختلفةٌ عن تلك التي تستعملونها على اليابسةِ. إنني أستخرِجُ الصوديوم من مياهِ البحرِ وأستعمِلُه في بطّارِياتي. أدينُ بكلِّ شيءٍ للبحرِ – فهو يُنتِجُ الكهرباءَ ليُزوِّدَنا بالدفءِ والنورِ والحركة."

سألتُ: "ماذا عن الهواءِ؟ لا يمكنكَ أن تصنعَه."

فأجابَ: "يُمكِنُني أن أطفوَ على سطحِ الماءِ متى شئتُ. وأن أخزِّنَ الهواءَ في مستوعباتٍ ضَخْمة."

قلتُ: "لقد رأيتُ سُرعتَك ومهارتَك في تجاوزِ سفينتِنا أيها القبطان نيمو. فكيف تقودُ السفينةَ "نوتيلوس"؟ وكيف تتمكّنُ من أن تنزِلَ بها عميقاً بهذا القدرِ تحتَ الماءِ دون أن تتحطّمَ؟"

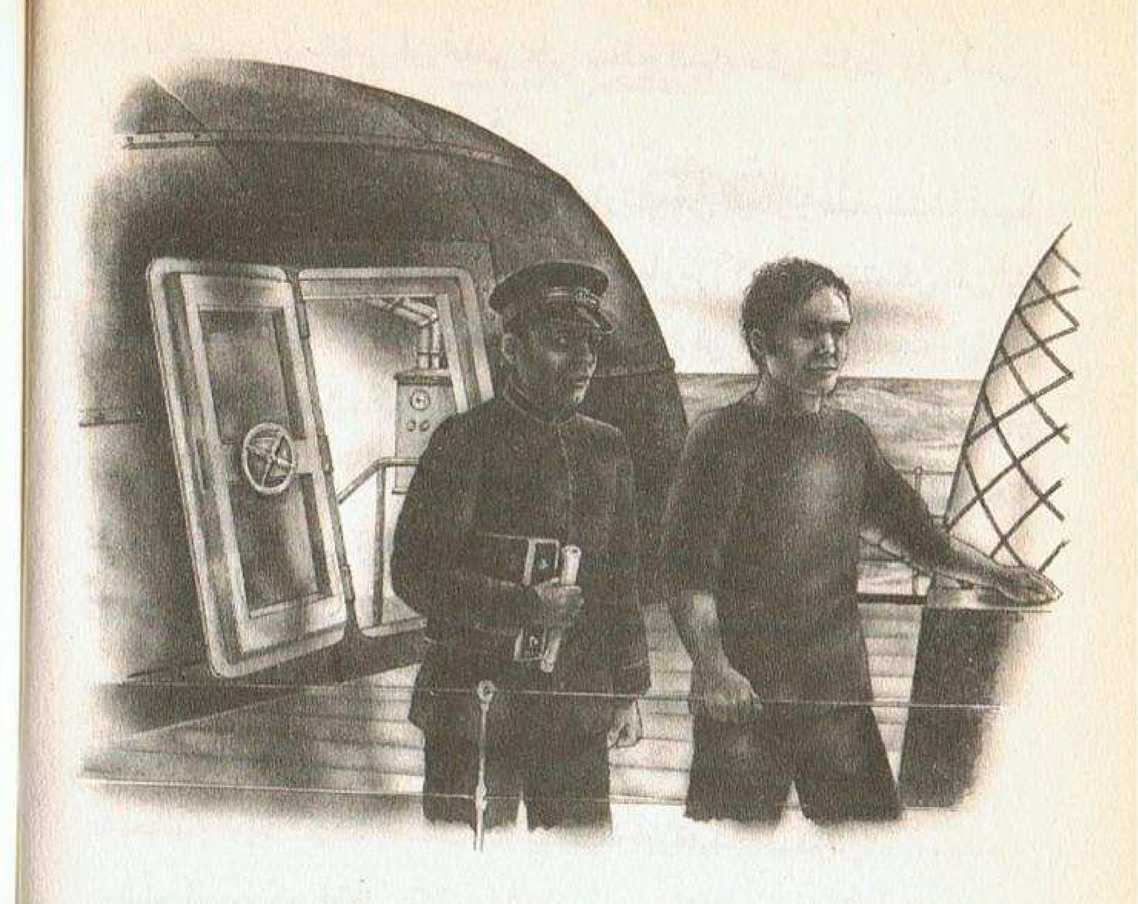
فقال موضِحاً: "للسفينةِ هيكلان، الواحدُ داخِلَ الآخر. للنزولِ تحت سطحِ البحرِ، أملأُ خزّاناتها بالماءِ لكي نغطِسَ. ونُفرِغها لنصعَدَ. أمّا بالنسبةِ للتوجيه، فهو بسيطٌ جداً. فالسفينة نوتيلوس لها زعانِفُ كالسَّمكة. وهناك على مِنصّةِ القيادة لوحةٌ مصنوعةٌ من زجاجٍ خاصّ لا ينكسِرُ تحت ضغطِ الماء. وكما سبقَ أن رأيْتَ، هناك شعاعٌ قويّ بإمكانِه أن يضيءَ الماءَ لمسافةِ نصف ميلٍ."

سألتُه: "إذاً، كيف اصطدَمْتَ بسفينةِ أبراهام لينكولن؟"

فأجاب: "لم أفعَلْ. كانت تهاجِمُني وكان عليّ أن أدافِعَ عن نفسي. فحطّمتُ دفّتَها كي لا تتمكّنَ من أن تعودَ وتهاجِمَني مرّةً أخرى."

مدَّ القبطان نيمو يدَه، وضغَطَ على جرسٍ كهربائي ثلاثَ مرّاتٍ. وقالَ: "الآن ستُفرَغُ الخزّاناتُ. سنصعَدُ إلى سطحِ الماءِ. عليّ أن أعرِفَ موقعَنا بالنسبة إلى الشمسِ قبل أن نرحلَ."

بعد بضعِ دقائق، قادَني إلى أعلى سلّمٍ ومررنا عبْرَ كُوّةٍ مفتوحةٍ، فوصلْنا إلى سطحٍ كان يعلو ثلاثةَ أقدامٍ عن مُستوى الماء. نظرْتُ من حولي باندِهاشٍ لأنَّ السطحَ كان فيه زورقٌ داخِلَ مقصورةٍ خاصّة بـه، وعلى كلِّ طرفٍ يوجدُ قفصانِ مصنوعانِ بمعظمهما من



الزجاجِ. كان أحدُهما للشخصِ الذي يوجِّهُ السفينةَ. أمّا الآخر، فكان يحمِلُ كشّافاً كهربائياً قويّاً. كان شكلُ السفينة كشكلِ السيجار، وكانت صَفائِحُها المعدِنيّة مُتراكِبةً لتجعلها أكثرَ متانة.

كان البحرُ جميلاً جدّاً والسماءُ صافية. ولم نرَ شيئاً على مدِّ النظرِ ولا حتّى جزيرةً واحدة. وبعد أن دوَّنَ القبطان نيمو موقِعَنا، عُدْنا إلى البَهْوِ في الداخل.

قالَ : "اليوم هو الثامِن من تشرين الثاني / نوفمبر، ونحن في منتصفِ النهار. سنبدأُ الآن رحلتَنا الاستكشافيّة تحت سطحِ البحرِ."

ثم ناوَلَني رزمةً من خرائِطِ البحرِ وأضافَ : "إذا شئتَ أيها البروفيسور آروناكس، يُمكِنُكَ أن تُتابِعَ معي الطريقَ على الخريطة."

انحنى القبطان نيمو وهو يُلقي التحيّة، وتركَني وحيداً مع أفكاري. بقيتُ وَحدي مدة ساعةٍ أتفحّصُ الخرائط، إلى أن جاءَ نيد وكونسِي بحثاً عنّي.

وسألا : "أين نحن؟"

فقلتُ لهما : "على أكثر من مئة وستّين قَدَماً تحت سطحِ الماء."

أجابَ كونسِي : "إن كان هذا ما تقولُه يا سيِّدي، فلا بُدَّ من أنّه صحيح."

بدأ نيد يطرحُ عليَّ الأسئلة، فأخبرتُه بكُلِّ ما أعرفُه. وقلتُ له : "إنّ "نوتيلوس" قطعةٌ هندسيّة رائعة." وحدّقتُ إليه وأضفتُ : "عليكَ أن تتخلّى عن أيِّ أملٍ في الفِرار."

ثمّ، وفيما كُنّا نتحدّثُ، انطفأتِ الأضواءُ.

فصاحَ نيد : "سنموتُ جميعاً!"

الفصل الرابع

نزهةٌ تحتَ الماء

لم نتفوَّهْ ببنتِ شَفَة ولم نقُم بأيَّةِ حركة. فجأةً، سمِعْنا ضجّة، وكأنَّ شيئاً ما كان يُسحَبُ إلى الخلفِ، ثمّ ظهرت أضواءٌ على كلِّ جانبٍ من جانِبي البهو. عندها، رأينا أنَّ الماء يحيطُ بنا من جميع الجوانب.

انقطَعَتْ أنفاسي من الخوفِ وقلْتُ : "لا تفصِلُنا عن الموتِ سوى صفيحتين من الزُجاج!"

انحنَيْنا نحو النوافذِ وقد ملأتْنا الدهشةُ.

تمْتَمَ نيد : "كم هذا غريب!" وللحظةِ، نسِيَ غضَبَهُ ورغبَته في الهروبِ.

بقينا نشاهِدُ المخلوقاتِ البحريّةَ من حولنا لمدّةِ ساعتيْن. وكانت تقفزُ وتضربُ المياهَ، وكلُّ واحدٍ منها أسرعُ من الآخر وأكثر رشاقةً. ثمّ، أُعيدَ إغلاقُ الصفائحِ فجأةً واختفى كلّ هذا الجمال.

لم نرَ القبطان نيمو لمدّةِ أسبوعٍ. ولكن في اليوم الثامنِ، ظَهرَتْ هذه الرسالة الصغيرة في حجرتي:

البروفيسور آروناكس

السفينة "نوتيلوس"

السادِس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر 1867

يدعوكم القبطان نيمو. أنتَ ورفاقَكَ. لزيارةِ غاباتِ جزيرةِ كريسبو صباحَ يومِ غد.

القبطان نيمو

قلْتُ : "إذاً لا بُدَّ من أنَّنا قريبون من اليابسة."

صاحَ نيد : "جيِّد! سأتمكّنُ أخيراً من اصطيادِ لَحْمٍ طازَج."

لكنْ سُرعان ما خابَت آمالُ نيد عندما ذهبْنا لنلتقيَ بالقبطان نيمو.

ففسَّر لنا الأمر قائلاً: "إنّ جزيرَتي تقع تحتَ سطحِ البحرِ."

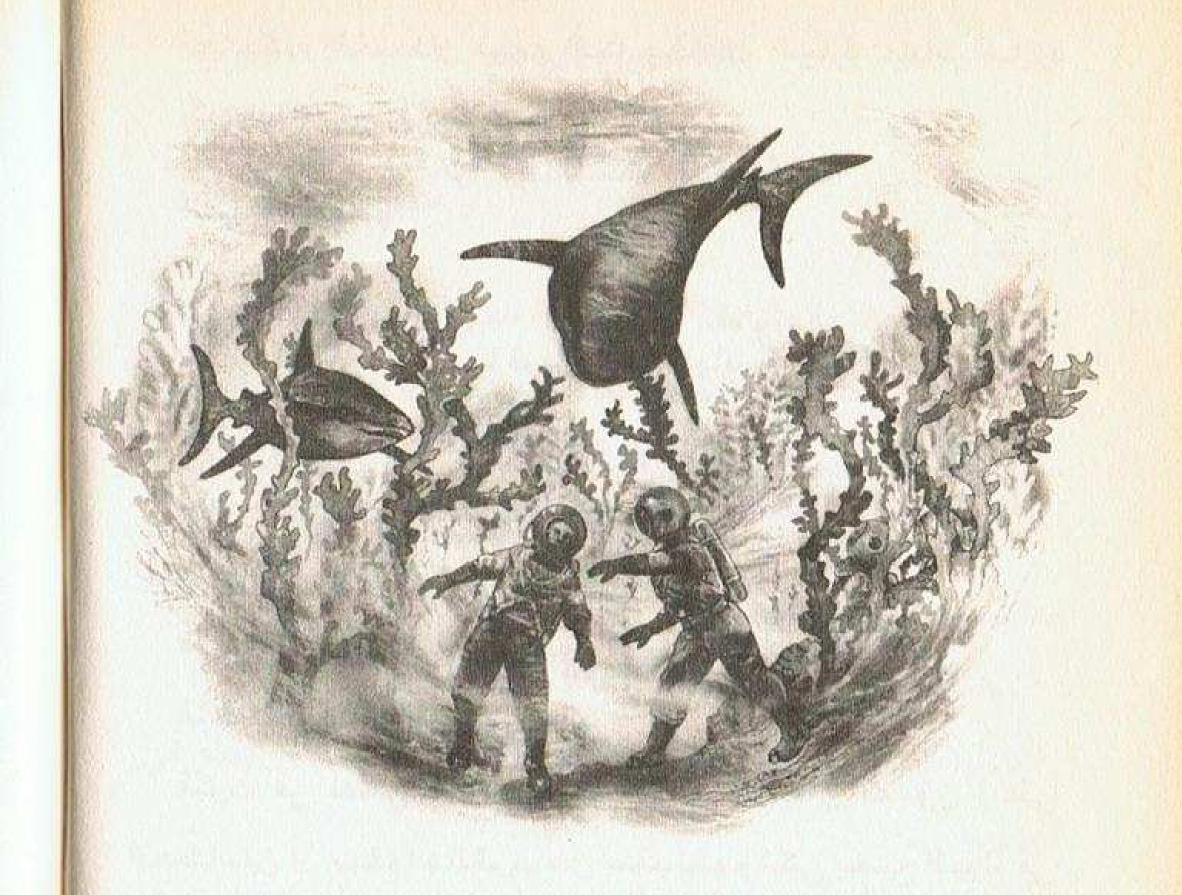
فأجابَ نيد : "إذاً لن آتي معكم."

فكّرْتُ في نفسي قائلاً: "لا بدّ من أنّ القبطان مجنون ! على الغطّاسين أن يبقوا بالقُربِ من سفينتِهم لكي يُضخَّ الهواءُ في خوذاتِهم."

لاحَظَ القبطان نيمو ملامِحَ الدهشةِ التي علَتْ وجهي فشرحَ قائلاً: "لقد وجدْتُ طريقةً تسمحُ لنا بحمْلِ ما يكْفي من الهواءِ لمدّةِ عشرِ دقائق. كما أنّ لديّ بدلاتٍ خاصّةً وخوذاتٍ لتحمينا. ها قد حانَ وقتُ ارتدائها."

قلْتُ : "إنّنا على عمقِ ثلاثين قدماً تحت سطحِ الماءِ، فكيف سنذهبُ إلى الخارجِ؟"

عندما أصبحْنا جاهزين، قادَنا القبطان نيمو إلى حجرةٍ صغيرة. ثم أُغلِقَ خلفَنا البابُ، وشعرْتُ بالماءِ يرتفع فوق جسمي. وحالما



امتلأتِ الغرفةُ، فُتِحَ بابٌ آخر وبعد دقائقَ معدودة، كانت أقدامُنا تطأُ قعرَ المُحيط.

ما مِن كلماتٍ تَكْفي لوصْفِ نزهتِنا في ذلك اليوم. كان الضوءُ الذي تسلّلَ إلينا قويّاً جدّاً، وينعكِسُ على الأزهارِ والصخورِ والأصدافِ. كان المنظرُ خلّاباً بألوانه التي لا مثيلَ لها.

كانت غابةُ كريسبو مليئةً بنباتاتٍ كبيرة كالأشجار، تنبتُ جميعُها باتّجاهِ السطح مُباشرةً. ولم يكُن لها أيّةُ جذورٍ لأنها تأخُذُ غِذاءَها من الماء. وكان لها نِصالٌ زاهيةُ الألوان بدلاً من الأوراق.

استولى عليْنا التعبُ خلال عودتِنا إلى سفينة "نوتيلوس". وكدتُ أوشك على الانهيار، عندما رأيتُ أضواءَها تلمَعُ أمامَنا. فجأةً، استدارَ القبطان نيمو ودفعَني على الأرض. رفعْتُ رأسي لألقي نظرةً فتجمَّدَ الدمُ في عروقي. فقد كنتُ أحدِّقُ في فكَّيْ سمكتَي قرشٍ مرعِبتين. ولحُسن حظِّنا، لم يلمحانا ونجَوْنا من الموتِ بأعجوبة. ثمّ اهتدَيْنا بنورِ السفينةِ ووصلْنا إلى متنِها بعدَ نصفِ ساعةٍ.

في الأيّام والأسابيعِ التي تلتْ، لم أرَ القبطان نيمو كثيراً، لكنَّ أحدَ أفرادِ الطاقمِ كان يُدوِّنُ لي دائماً مسارَ السفينةِ على الخرائط لكي أعرِفَ موقِعَنا. كانت نوافذُ الغرفةِ قد أُبقِيَت مفتوحة، ولم نكن نملُّ من رؤيةِ جمالِ عالمِ البِحار.

في بدايةِ شهرِ كانون الثاني/يناير، أظهرتْ لي الحسابات أننا قد قطعنا منذ أن غادرْنا اليابان أحد عشر وثلاث مئة وأربعين ميلاً، أي خمسة آلافٍ ومئتين وخمسين فرسخاً. كنّا نُبحِرُ في مياهِ بحر الكورال الخطيرة في شمالِ شرقِ أستراليا. ولكي نصل إلى المحيطِ الهنديّ، كان علينا أن نمرَّ عبرَ إحدى أكثر المناطقِ المائيّة خطراً في العالَم – ألا وهو مضيق توريس.

دخلْنا الممرَّ الضيِّق، وكانت المِياهُ تهوجُ من حولِنا وتموجُ وتُزبِدُ، ولكننا عبرناه كما لو أنه بفعل ساحرٍ – إلى أن وصلْنا إلى منطقةٍ تُعرَف باسم "قناة الشيطان". هناك، ارتطمَتِ السفينةُ "نوتيلوس" بشِعبٍ مرجانيٍّ قربَ شاطئ إحدى الجُزر، ولما كانت السفينةُ مبنيّةً بشكلٍ جيّد فإنّها لم تتضرّرِ البتّة.

قلْتُ للقبطان نيمو: "إذا لم نتمكّن من العوم مجدّداً، فستكونُ

مضطراً إلى العودة للعيش على اليابسةِ. فالمدّ والجزرُ في المحيط الهادئ قويّان جداً."

رمقني القبطان نيمو بنظرةٍ غريبة وقالَ : "بعد خمسةِ أيّام، سيكونُ القمرُ بَدْراً. وأتوقّعُ أن ترتفعَ المياه بما فيه الكفاية لنطفوَ من جديد. سنغادرُ في تمام الساعةِ الثانية وخمس وثلاثين دقيقة."

نفدَ صبرُ نيد لاند. فقد كان يريدُ الخروجَ لإلقاء نظرةٍ على الجزيرة. ولدهشتنا وافقَ القبطان نيمو، فقد كان يعلمُ أنّ العيشَ سجيناً على متنِ سفينتِه أفضلُ من العيشِ تحت رحمةِ الحيواناتِ المفترسة والناسِ الذين يعيشونَ هناك. انطلقْنا في القاربِ مسلّحينَ بالبنادِق. وكم كان مثيراً أن تطأ أقدامُنا اليابسة بعد أن أمضينا شهرين كاملَيْن في البحر! لم يتمكّنْ نيد من أن يتمالكَ فرحتَه بأنه أصبح حرّاً وأنه سيتمكّنُ من صيدِ اللحم. وقد عُدْنا إلى اليابسةِ في اليوم التالي أيضاً، واستكْشفنا المكان إلى أنْ بدأ الظلامُ يهبطُ.

سألَ نيد : "ماذا تقولُ لو اقترحْتُ عليك ألاّ نعودَ أبداً إلى سفينة "نوتيلوس"؟"

فيما كُنّا نتحادثُ، وقعَت حَجرةٌ بيننا، ثمّ تلتها مباشرةً واحدةٌ أخرى. وقفنا ورفَعْنا بندقيتيْنا فيما ظهرَ بِضْعُ أفرادٍ من قبيلة "البابوين" على طرفِ الغابةِ، وهم يحملونَ القوْس والنشّاب. تمكنّا من الوصول إلى القاربِ سالِمَيْن، لكن فيما كنّا ندفعُ القاربَ إلى عرضِ البحر كان هناك على حافّةِ الشاطئ أكثر من مئة رجلٍ يصيحون ويصرخون. وعندما وصَلْنا إلى السفينةِ، كان الشاطئ هادئاً، فعدْتُ إلى حجرتي لأنام.

في اليومِ التالي، فيما كان الضبابُ الصباحيّ يتلاشى، رأيتُ البابوين من جديد. كان معظمُهم مُسلّحين بالقوْسِ والنشّاب والمِقلاع المليء بالحجارة. وكانوا قد جالوا حولَ السفينةِ أثناء فترة الجزْر، لكنّهم لم يتسبّبوا لنا بأيّ مشاكِل. وبينما كنّا ننتظِرُ ارتفاعَ المياه، خرجْتُ مع نيد لنصطادَ ونبحثَ عن الأصدافِ الجميلة. ولم نُلاحِظْ أنّ عشرين زورقاً كانت قد التفّت حولَ السفينةِ إلا عندما أصابَ سهمٌ أحدَ جانبَيْها.

فركَضْنا إلى الداخلِ وأغلقَ القبطان نيمو الأبوابَ فوراً.

قرّرتُ أن أخلدَ للنوم، لكنّني لم أنمْ نوماً هنيئاً، فقد كنتُ أسمعُ خُطى البابوين وصُراخَهم وهم يسيرون فوقي ذهاباً وإياباً.

تساءلْتُ : "كيف سنتمكّنُ من تخزينِ الهواءِ النقيّ قبل أن نرحلَ غداً؟ سيقتلوننا إذا فتحنا الأبواب."

الفصل الخامس

دفنٌ في البحرِ

كنتُ متوتِّراً طيلةَ صباحِ اليومِ التالي. ذهبتُ إلى البهوِ لأتفقَّدَ الساعةَ فإذا هي الثانية والنصف.

فكَّرْتُ في نفسي قائلاً: "إذا لم تتحرَّكْ سفينةُ "نوتيلوس" قريباً فإننا سنعلقُ هنا لأشهرٍ."

بعد خمسِ دقائق، دخلَ القبطان نيمو إلى البهو وقال:

"سوف نصعدُ لتخزينِ الهواء. لقد أصدرْتُ الأوامرَ بإبقاءِ الأبوابِ مفتوحة."

سألتُه : "ماذا عن البابوين؟ سوف يهاجمونَ السفينة."

فأجابَ : "الدخولُ عبر الأبوابِ ليس أمراً سهلاً يا سيد آروناكس، حتى حين تكونُ مفتوحة. تعالَ وألقِ نظرةً."

فرافقتُه. فُتِحتِ الأبوابُ نحو الخارجِ فرأينا وجوهاً شرسةً تطلُّ نحونا. وضعَ أحدُ رجالِ "البابوين" يدَه على الدَرابزين لينزلَ فرُمِيَ إلى الخلفِ وأطلقَ صيحةً مريعةً وهرَبَ. صعِدَ نيد السلَّمَ راكِضاً وأمسك بالدَرابزين ورُمِيَ هو أيضاً إلى الخلفِ.

صرخَ : "لقد صَعَقني البرقُ!"

فصحْتُ : "إنَّ الدَرابزين موصولٌ بكهرباءِ السفينة."

في تلكَ اللحظةِ، وفي تمامِ الساعةِ الثانية والأربعين دقيقة، بدأ المدُّ المُتصاعِدُ يرفَعُ سفينةَ "نوتيلوس" من فِراشِها المرجانيّ وبدأتْ

سُرعتُها تزدادُ ثمّ ما لبثَ مضيقُ توريس أن أصبحَ بعيداً خلفنا. فامتلأت إعجاباً بالقبطان نيمو وبالسفينةِ التي صمَّمَها.

في الثامنِ عشر من كانون الثاني/يناير، دخلْنا في بحرٍ هائج. كان القبطان نيمو واقِفاً ينظرُ عبر منظارِه وبدا وكأنّه يتجادلُ مع أحدِ رجالِه. ثمّ شعرْتُ بسرعةِ السفينةِ تزداد، فأخرجتُ منظاري لأستطلِعَ الأفق. لكن ما إن لامسَ عينيَّ حتّى خطفَه القبطان نيمو منّي.

وقال : "عليَّ أن أطلبَ منكَ أن تتذكَّرَ ما قلتُه لكم عند وصولِكم إلى السفينة : ابقوا في حجراتِكم إلى أن أسمحَ لكم بمغادرتِها مجدّداً."

بعد بضعِ دقائق، كُنّا مسجونين في الحجرةِ التي أمضيْنا فيها ليلتَنا الأولى. وما إن أكلْنا حتّى بدأ يغلبنا النعاسُ ويخفتُ تنفُّسُنا.

همستُ لنفسي قائلاً : "لقد وضعَ أحدُهم حبوباً منوِّمةً في طَعامِنا."

ثمّ شعرتُ ببردٍ قارسٍ يجتاحُني، ولم أعدْ أقوى على التحرّكِ، وسرعانَ ما غلبني النعاس. وحين استيقظتُ، تفاجأتُ بوجودي في حجرتي الخاصة.

لم يعلمْ أحدٌ منّا ما حصلَ. وكانت السفينةُ "نوتيلوس" تبدو هادِئةً وغامِضةً كعادتها. وفي حوالي الساعة الثانية من بعد الظهر، جاءَ القبطان نيمو لرؤيتي.

سألني : "هل أنتَ طبيب أيّها البروفيسور آروناكس؟"

أجبتُ : "نعم. كنتُ طبيباً قبل أن أعملَ في المتحفِ بسنواتٍ."

فأخذني إلى حجراتِ الطاقم. كانَ هناك رجلٌ مُمَدَّدٌ على ظهرِه وفي رأسه جرحٌ عَميقٌ ومُريع.

فسَّرَ لي القبطانُ قائلاً : "لقد حصلَ اصطدامٌ حطَّمَ إحدى العتلاتِ في غرفةِ المُحرِّكات، فأصابتِ الرجُلَ في رأسِه."

فحصتُه بإمعانٍ ثمّ قلتُ بهدوء : "أخشى أنّه سيموتُ في غضونِ بضعِ ساعاتٍ."

لم أسمعْ ولم أتلقَّ أيَّ خبرٍ من القبطانِ نيمو حتّى الصباحِ التالي حين دَعانا للذهابِ في رحلةٍ إلى قعرِ المحيط. ارتديْنا بدلاتِ الغطسِ وخرجْنا إلى البحرِ. لم يكُنْ هناك رمالٌ ناعمة كما في قعرِ المحيط الهادئ، بل مرجان فقط، وكلّ شجيرةٍ منه أروعُ من الأخرى.

توقّفَ القبطانُ نيمو، فلاحظتُ أنّ رجاله يحملونَ شيئاً على أكتافِهم. كما لمحْتُ أكواماً من الرمال تحت أقدامِنا وقد غُرِسَ صليبٌ في كلٍّ منها. ثمّ رفعَ الرجالُ معاولَهُم وبدأوا يحفرون.

قلتُ في نفسي : "هذه مقبرة!"

وبعد أن دُفنتِ الجثةُ وعُدْنا إلى السفينة، التقيْتُ بالقبطان نيمو على السطحِ.

فقلتُ له بلطفٍ : "إنّ موتاكم يرقدونَ بسلامٍ هنا، بعيداً عن متناولِ أسماكِ القرش."

فأجابني بحزنٍ : "نعم يا سيّدي، وكذلك بعيداً عن متناولِ الناس."

الفصل السادس

إنقاذ القبطان نيمو

فيما كُنّا ندخلُ في المحيطَ الهنديّ، بدأتُ أغيِّرُ رأيي بالقبطان نيمو، ولم أعُدْ أشعرُ بأنّه رجلٌ يثيرُ فيَّ الشفقة. فقد خدّرَنا وسَجَننا وها هو أحدُ أفرادِ طاقمِه يُصابُ بحادثٍ ويلقى حتفَه. إلاّ أنني أردتُ أنْ أنهِيَ هذه الرحلةَ تحت البحار وأنْ أرى كلَّ روائعِ المياهِ وكلَّ ما لم يرَه أيُّ إنسانٍ من قبل. لكنّنا كنّا نقتربُ من اليابسةِ مجدّداً وكنتُ أعلمُ أنّ نيد يريدُ أن يهربَ، وأنه سيتوجّبُ عليَّ بالتالي أن أرافقَه.

قلتُ له : "فلننتظِرْ حتّى نقتربَ من أوروبا، عندها نستطيعُ أن نقرِّرَ ما هو أفضل ما يمكنُنا القيام به."

في نهايةِ شهر كانون الثاني/يناير، كُنّا نقتربُ من شاطئِ سيلون على الطرف الجنوبي من الهند.

قالَ لنا القبطان نيمو : "سنزورُ مزارع تربية اللآلئ غداً. إنّها الأفضلُ في العالمِ على الرغمِ من أنّ الصيادين لا يتقاضون أجراً جيّداً لِقاءَ عملِهم. بالمُناسبة يا سيّد آروناكس، هل تخافُ من أسماك القرش؟"

أجبتُه : "إنّني لا أعلمُ الشيء الكثيرَ عنها!"

قالَ : "قد نصطادُها. هذه رياضةٌ رائعة."

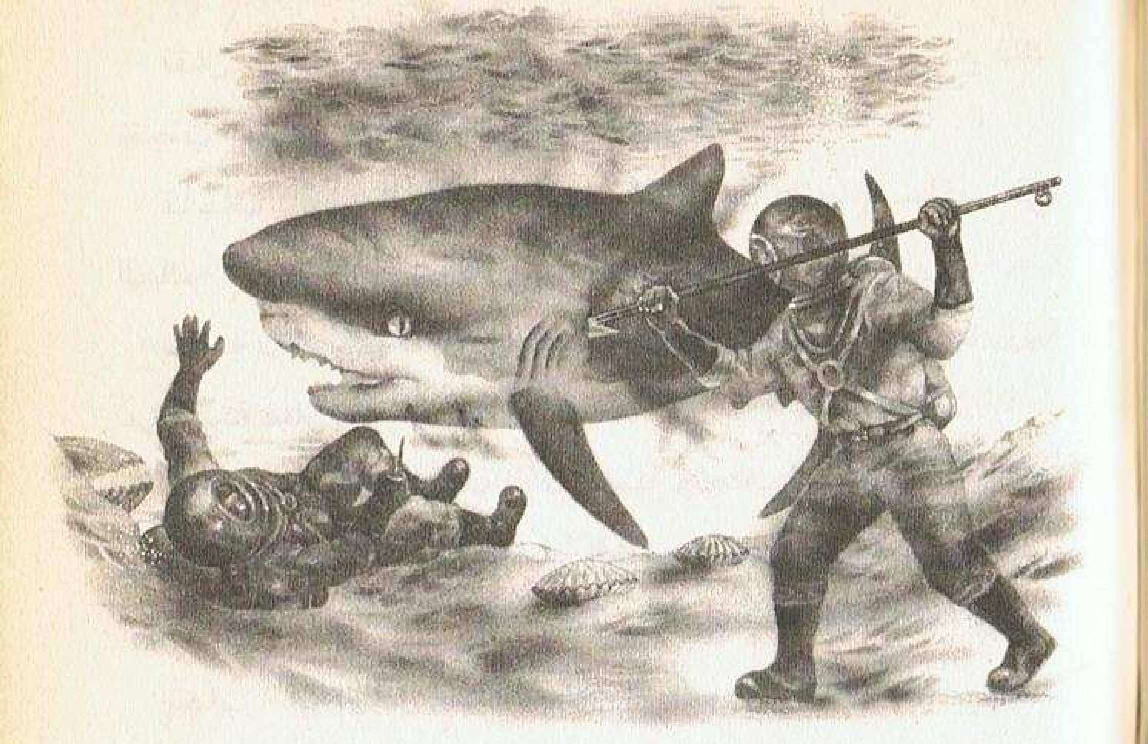
فشعرتُ بالعرقِ يتصبَّبُ على جبيني. وراودتني تلك الليلة كوابيسُ مليئةٌ بأسماكِ القرش وأفواهِها التي تلمعُ فيها الأسنانُ

الحادَة. استيقظْتُ عند الساعةِ الرابعة، وكان الظلامُ لا يزالُ مخيِّماً في الخارجِ والغيومُ متلبِّدةً في السماء. كانت السفينةُ "نوتيلوس" قد وصلت إلى مزرعةِ اللآلئ التي تمتدُّ على مسافةٍ تزيدُ على العشرين ميلاً. ومع طلوعِ الفجرِ، وفيما كانت أشعّةُ الشمسِ تخترقُ الغيومَ، صعِدْنا إلى متنِ قاربِنا.

فسَّرَ لنا القبطان نيمو الأمرَ قائلاً: "بعد شهرٍ واحد، عندما تجهزُ اللآلئ، ستكونُ هذه المياهُ مليئةً بصائدي اللآلئ. والآن، لنرتدِ بدلات الغطسِ. لن نغطسَ عميقاً جداً لكي تبقى أشعة الشمس تنيرنا."

وانطلقْنا. كُنّا نحمِلُ جميعاً سكاكينَ على أحزِمتنا، كما أنّ نيد كان يحمِلُ حرْبةً ضخمة. ما إن أصبحْنا تحتَ الماءِ، حتّى اضمحلَّ خوفي وبدأتُ أرى أصدافَ المحارِ تلمعُ على الرمالِ مع ازديادِ أشعّةِ الشمس. بعد ساعةٍ، وصلنا إلى مزرعة كبيرةٍ للمحار. قادَنا القبطان نيمو عبرها حتّى قعرِ حفرةٍ مستديرة وعميقة ثمّ توقّفَ وأشارَ بإصبعِه. كان أمامنا محَارٌ يبلغُ عرضُه أكثر من سبعةِ أقدامٍ وكانتِ الصَّدفةُ مفتوحةً جزئياً، فانحنيتُ لألقِيَ نظرةً فإذا فيها لؤلؤة بحجمِ فاكِهة جوز الهند.

فيما كنا نتجوّلُ في أرجاءِ مزرعة المحار، رأينا صيّاداً يعملُ لوحدِه بحذَرٍ وسرعة، ثمّ بدَت على وجهِه ملامحُ الخوفِ. وظهرَ فوقه ظلٌّ ضخمٌ – ظلُّ قرشٍ. ضرَبَ ذيلُ الوحشِ الرجُلَ على صدرِه وأوقعَهُ على قاعِ المحيطِ، ثمّ استدارَ القرشُ مستعِدّاً لقطعِ الرجلِ إلى قطعتيْن.



اقتربَ القبطان نيمو من الوحشِ وهو يحمِلُ خنجرَه في يدِه، وغرسَه في بطنِ القرشِ الذي أطلقَ صيحةً كبيرة. ثمّ أصبحتِ المياهُ حمراءَ اللونِ. طعنَه مِراراً وتكراراً فيما كان المخلوق يتقلّبُ حول نفسه. كنتُ مُسمَّراً من الخوفِ ولم أقوَ على مساعدتِه. ثمّ وقعَ القبطان نيمو على الأرضِ واتّجه القرشُ نحوه فاتِحاً فكَّهُ بكلِّ وسعِه.

فركَضَ نيد وضرَبَ القرشَ بحرْبتِه فأصاب قلبَه. ثمّ سحبَ القبطان نيمو الصيّادَ إلى سطحِ الماء وتبِعْناه جميعاً بسرعةٍ. ثمّ عُدْنا إلى القارِبِ.

قالَ القبطان نيمو : "شكراً يا سيّد لاند."

فقالَ : "كنتَ مليئاً بالعطفِ تجاه ذلك الصيّاد، لكنّك مع ذلك تتجنّبُ أترابك."

فأجابَ : "ذلك الرجل مسكين، وأنا أساندُ دائماً المساكينَ في العالَم."

سألتُه : "إلى أين تأخذنا أيّها القبطان نيمو؟ لقد سافرْنا ما يزيدُ عن الستّة عشر ألف ميل..."

فقاطعَني قائلاً : "سبعة آلافِ فرسخٍ ونصف الفرسخ!"

لكني تابعْتُ : "... ونكادُ نبلغُ الخليج العربيّ. فكيف سنصلُ إلى أوروبا؟"

أجابَ : "أنا لم أقُل إننا متَّجِهون إلى أوروبا. هل سئِمتُم من هذه الرحلةِ تحت البحر؟"

فصاحَ نيد : "أجل! أتدرك أنّنا سُجناؤك منذ حوالي الثلاثة أشهر؟"

قالَ القبطان نيمو : "لا، لم أدرِكْ ذلك فأنا لا أَعُدُّ الأيّامَ."

تمتمَ نيد : "لكن كيف سينتهي ذلك الأمر؟ لا يُمكنُ أن يكونَ المرءُ سعيداً إلاّ إذا كان حُرّاً."

الفصل السابع

النفقُ العربيّ

أبحرْنا إلى أن وصلْنا إلى قناةِ السويْس التي كانت قد انتهى بناؤها منذ فترةٍ وجيزة، والتي كانت ستقودنا مباشرةً إلى البحر الأبيض المتوسِّط.

قالَ القبطان نيمو : "إنّ عبورَ قناةٍ أمرٌ بغايةِ الخطورة لكنّني أعدُكم أننا سنكون في البحر الأبيض المتوسِّط غداً."

فقلْتُ : "يجب أن تُبحِرَ بسرعةٍ فائقة لتتمكّنَ من الدورانِ حول كلّ شاطئ القارّة الإفريقية في يومٍ واحد."

أجابَ : "من قال إننا سنُبحِرُ حول الشاطئ الإفريقي؟"

سألتُ مدهوشاً : "أستُبحرُ تحته؟"

فأجابَ القبطانُ : "ولمَ لا؟ هناك ممرٌّ تحتَ الأرضِ وبين الصُّخورِ يمتدُّ على المسافةِ كلّها. أطلقْتُ عليه اسم النفقِ العَربيّ، وقد سلكتُه عدداً كبيراً من المرّات."

سألتُه : "وكيف اكتشفتَه؟"

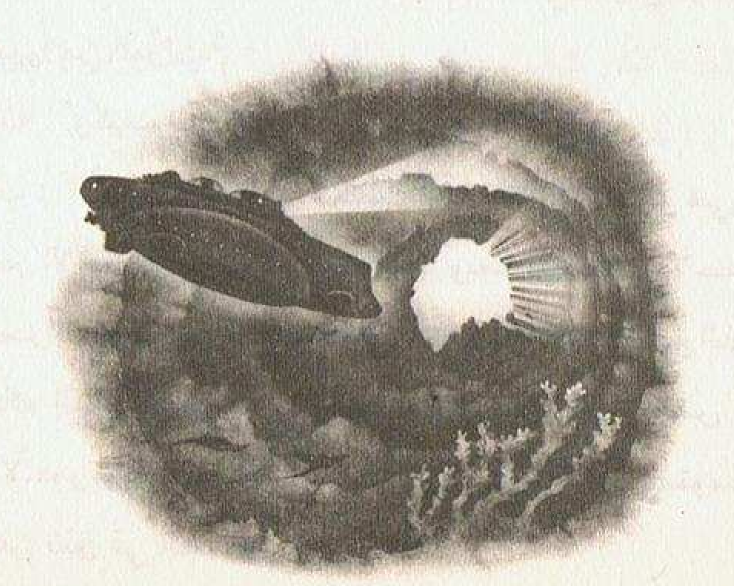
أجابَ : "الأمرُ بسيطٌ. فقد لاحظْتُ أنّ بعضَ الأسماكِ هي نفسها في البحرِ الأحمر وفي البحرِ المتوسِّط. وبما أنّ البحرَ الأحمر أعلى من البحرِ المتوسِّط، فقد استنتجْتُ أنّ تيّار البحر هو الذي أتى بالأسْماك إليه. فوضعْتُ خاتماً معدِنيّاً حولَ ذيل بعضِ أسماكِ البحر الأحمر وبعدَ بضعةِ أشهر، رأيتُها في البحرِ المتوسِّط. لذا، بحثْتُ عن نفقٍ في الصخورِ ووجدْتُه."

بعدَ بضعِ ساعات، ومع اقترابِنا من مدخلِ النفقِ، دعاني القبطان نيمو إلى منصّةِ التوجيه. خفّفنا السرعة ثمّ غطست السفينة "نوتيلوس" في النفق. سمعْتُ صوتاً غريباً صادِراً عن أطرافِها – كان ذلك خريرَ مياهِ البحرِ الأحمر وهي تتدفقُ في نفقٍ مُنحدِرٍ نحو البحرِ المتوسِّط. تقدَّمْنا بسرعةِ السّهم. وبعد أقلّ من عشرين دقيقة، التفتَ القبطان نيمو نحوي، وقالَ :

"البحر الأبيض المتوسِّط!"

عندما استيقظَ نيد في الصباحِ التالي وأدركَ موقِعَنا، أخذ يحدِّثني على انفرادٍ وقالَ : "ما سأقولُه غايةً في البساطةِ أيّها البروفيسور. إنّنا الآن في أوروبا، وأقترحُ أن نهرُبَ من السفينة "نوتيلوس" قبل أن يُعيدَنا القبطان نيمو إلى أعماقِ البحرِ."

غصَّ قلبي وفكّرتُ في نفسي قائلاً: "لا أريدُ أن أرحلَ، فأنا أتعلّمُ المزيدَ عن البحر مع مرورِ كلِّ يومٍ. ولن تتسنّى لي فرصةٌ كهذه بعد الآن."



أجبتُه : "لا أدري ما العمل. المنطِق يقولُ لي إنّه لن يُطلِقَ سراحَنا أبداً، وأنّه علينا أن نغتنمَ أوّلَ فرصةٍ للهربِ تُتاحُ لنا، لكن..."

فقاطَعني نيد قائلاً : "إنني أحذِرُك. سأحاولُ أن أحضِرَ القارب إذا ما اقترَبْنا من اليابسة."

قلْتُ : "تذكَّرْ أننا سنموتُ جميعاً إذا فشِلَت الخطّةُ. لكنّني على كلِّ حالٍ لا أظنُّ أنّ الفرصةَ ستُتاحُ لنا، فالقبطان نيمو سيكون متيقِّظاً طيلةَ الوقتِ." كنت أعرفُ أنّه عليَّ أن أقرِّر. فقلتُ أخيراً : "حسناً يا نيد، أعلِمْنا لدى استعدادِكَ للهروب، وسنتبعُك."

بدا وكأنّ القبطان نيمو لم يكن يثِقُ بنا. فبقِيتِ السفينة "نوتيلوس" تحت الماءِ تقريباً طيلةَ الوقتِ، وبالكاد رأيناه خلال عبورِنا السريع للبحرِ الأبيضِ المتوسِّط. قدّرْتُ أنّنا عبرْنا حوالي ألف وخمس مئة ميلٍ خلال ثمان وأربعين ساعةً. وكان على نيد لاند أن يتخلّى عن فكرةِ الهروبِ، فخابَ ظنُّه بشدّة.

أخيراً، دخلْنا مياه المحيط الأطلسي. فصعِدتِ السفينةُ "نوتيلوس" إلى سطحِ الماءِ، وتمكّنا من التمتُّعِ بنزهاتٍ يوميّة على سطحِها على الرغمِ من أن البحرَ كان هائجاً. وفي إحدى الأمسيات، تبِعَني نيد إلى حُجرتي.

قالَ : "كلُّ شيء جاهِز. الموعِدُ في الساعةِ التاسِعة من هذه الليلة."

فنظرْتُ إليه بدهشةٍ وأجبتُه : "لكنّ البحرَ هائجٌ يا نيد."

قالَ : "علينا أن نُجازِفَ، إنّ الحريّةَ تستحقُّ ذلك. في غضونِ ثلاث ساعات، إمّا أن نكونَ على اليابسةِ – أو نكون أمواتاً!"

الفصل الثامن

أطلنتس

بقيتُ في حُجرتي متحاشياً رؤيةَ القبطان نيمو لكي لا يُلاحظ مدى قَلقي. وخلالَ هذه الساعاتِ التعيسة كنت أرجو أن يحصلَ أمرٌ ما يجعلُ نيد يُبدِّلُ رأيَه. عندما دقّتِ الساعةُ الثامنة، ارتديْتُ ملابسي الدافئة، وذهبتُ لأقِفَ بالقربِ من الباب الذي يقودُ إلى السُلّم، وانتظرْتُ بقلق إشارةَ نيد.

لم يخرُق السكونَ سوى دقّاتِ قلبي. فجأةً، لاحظْتُ أنّ السفينة "نوتيلوس" توقّفَتْ. ثمّ أخذت ترتجّ قليلاً وهي تستقرُّ على أرضِ المُحيط.

فكّرْتُ في نفسي قائلاً: "إنّنا بعيدون جدّاً عن اليابسة ويستحيلُ علينا الهربُ الآن. يا لنيد المسكين!"

عندها تماماً، انفتحَ بابُ البهو، وظهرَ القبطان نيمو وناداني لأقتربَ من النافذة. وأشارَ بإصبعِه إلى رجالِه في الخارجِ في بدلاتِ الغطس. كانوا يُفرِغون صناديقَ مليئةً بالفضّة والذهبِ من حطامِ سفينة.

فاعترضْتُ قائلاً : "كان من المُمكنِ أن تهَبَ هذا المالَ للفقراءِ!"

فأجابَ بغضبٍ : "أتظنُّ أنني أجمعُ هذه الأموالَ لربحٍ خاص؟ لا زلتُ أشفقُ على الفقراءِ، وسأعطيهم المالَ كما سبقَ أن فعلْتُ في العديد من المرّات."

على الرغمِ من غضبِ نيد بسببِ التأخير، شعرْتُ وكأنّ همّاً كبيراً قد أزيحَ عن فِكري.

في الليلةِ التالية، في حوالي الساعة الحادية عشرة، تلقّيْتُ زيارةً غير مُتوقَّعة من القبطان نيمو.

قالَ لي : "حتّى الآن، لم تستكشِفِ البحرَ إلاّ تحت ضوءِ النهارِ. هل ترغَبُ في استكشافِه في الليل؟"

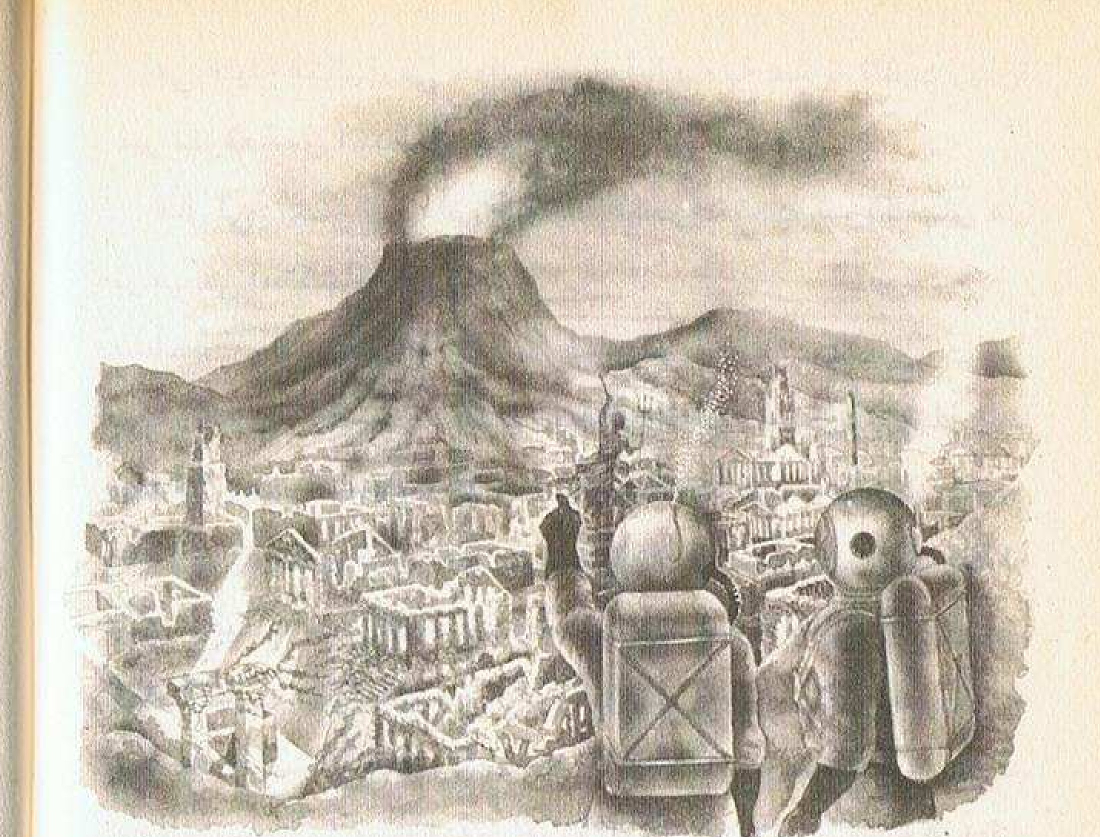
أجبْتُ : "أجل، بشِدّة."

ثمّ قالَ : "عليّ أن أحذّرَكَ أنّ هذه الرحلة ستكونُ طويلةً جداً ومتعِبة، سيتوجّبُ علينا أن نتسلّقَ أحد الجِبال."

لم يرافِقْنا أحدٌ هذه المرّة. في بادئ الأمر، مَشيْنا في مياهٍ حالكة السّواد فيما كانت أقدامُنا غارقةً في وحلٍ سميك. ثمّ بدأتِ الأرضُ ترتفِعُ تدريجيّاً وأصبحَت صخريّة. وصَدَرَ وميضٌ أبيض من وراء قمّةِ جبلٍ، فمَشيْنا نحوَ هذا الوهج. كان المكانُ غريباً وجميلاً هناك. وخلال ساعتيْن، قطعْنا خطَّ الارتفاع الذي لا تنبُتُ الأشجارُ أعلى منه، فيما كانت أسرابٌ من الأسماكِ والحيوانات البحريّة تمرّ بين أقدامِنا. ثمّ ازدادَتِ الصخورُ على سفحِ الجبلِ الذي أصبَح مليئاً بالثغراتِ والشقوق. وكانت آلافُ العيونِ تلمعُ في الظلامِ ومخالبُ السرطاناتِ الضخمةِ تصطكُّ بشكلٍ يجمّد الدم في العروق كلّما نظرْتُ إلى إحداها.

أخيراً، وصلْنا إلى سطحٍ أفقيّ فتملّكتني الدهشةُ عندما رأيتُ مجموعاتٍ من الآثارِ – قصورٌ ومعابد – كلّها مغطّاة بالطحالِب. أين كنتُ؟ وما هو هذا الجزء من العالمِ الذي ابتلعه البحر؟ أردْتُ أن أسألَ القبطان نيمو لكنّه ظلَّ يمشي ويُشيرُ إلى قمّةِ أحدِ الجبال.

عندما وصلْنا أخيراً إلى القمّة، نظرتُ إلى قمّةٍ أخرى في الجهةِ



المقابلة. وكان هناك بُركانٌ يلفظُ الحِمَم في الماءِ من حولِه ويُضيء السهلَ بوهجٍ مُنير.

كانت ترقدُ تحتي المدينةُ المدمّرة. وكانت سطوحُها مُنهارةً ومعابدُها مُهدّمة. كما كان هناك بقايا من قناةٍ ضخمةٍ لجرِّ المِياه ومرفأ قديم وجُدرانٍ متهدّمة وشوارعَ مهجورة – مدينةٌ قديمة دُفِنَت تحت البحر. التَقطَ القبطان نيمو حجرةً طبشورية وكَتَبَ بسُرعةٍ كلِمةً واحدة : أطلنتِس.

شعرْتُ بقُشعْريرةٍ تجتاحُ جسدي. كنتُ قد سمعْتُ بهذه المدينةِ العظيمة. لقد اعتقدَ العديدُ من المؤرّخين أنّها كانت موجودة فعلاً

بينما عارضَهم قسمٌ آخر. وها أنا الآن أقِفُ فوقَها! حاولْتُ أن أثبِّتَ جميعَ تفاصيلِها في ذهني، ووقفْنا هناك لساعةٍ ننساقُ مع التاريخِ ونحن حالمان.

اخترقَت أشِعّةُ القمرِ الأمواجَ ونشرَت ظِلالها على المدينة. لم يكُن هناك سوى ضوءٍ خافِت، لكنّ تأثيرَه كان خلّاباً. ثمّ اضطُرِرْنا للرحيلِ. عدنا إلى السفينة "نوتيلوس" فيما كان أوّلُ شعاعٍ من الفجرِ يبسطُ وميضَه الأبيض على سطحِ البحر.

وها نحن الآن نُبحِر بضعةَ أميالٍ تحت المحيطِ الأطلسي. وسُرعان ما دخلْنا مِنطقةً هادئة تُدعى باسم "بحر سارغاسو". كان سطحُها الهادئ الذي يقعُ تماماً في وسطِ المحيطِ الأطلسي مغطّى بطبقةٍ سميكةٍ من الأعشابِ فاضطُررنا للبقاءِ تحته.

كان نيد قلِقاً، فصاحَ : "انظرْ إلى هذا البحرِ الشاسِع! ما مِن جُزُر. لن أتمكّنَ من الهروبِ أبداً."

أجبتُه : "عند انتهاءِ هذه الرحلة سنُحاولُ أن نُقنعَ القبطان نيمو بإخلاءِ سبيلِنا، وسنعِدُه بألاّ نفشي أسرارَه أبداً."

كُنّا في منتصفِ شهر آذار/مارس ولا نزالُ نُبحِر جنوباً. وعندما اجتزنا رأسَ أميركا الجنوبيّة، توقّعْتُ أن نتّجِهَ غرباً ونعودَ إلى المحيطِ الهادئ. لكنّنا لم نفعلْ.

فقلتُ لِنيد : "أعتقِدُ أنّنا نتّجِه نحو القطبِ الجنوبي. وكنتَ مُحِقّاً بقلقِك. فلم يذهبْ أحدٌ إلى هناكَ من قبل." توقّفتُ قليلاً ثمّ تابعتُ قائلاً :

"سنكونُ في خطرٍ مُحدِق."

الفصل التاسِع

القطبُ الجَنوبيّ

كانتِ الجبالُ الجليديّةُ متناثِرةً تكتظُّ فوقها الطيورُ القطبيّةُ التي كانت صيحاتُها تُصِمّ الآذان، وقد ظنَّ بعضُها أنَّ السفينة "نوتيلوس" حوتٌ ميت فحاولَ نقْرَ صفائحِها المعدنيّة.

لم يتفوَّهِ القبطانُ نيمو ببنتِ شَفَة فيما كان يقودُ السفينةَ بين قِطَعِ الجليدِ العائم. وكان يقوم بذلكَ ببراعةٍ شديدة، جعلَتْني أدرِكُ أنّه لا بُدَّ من أنّه قد سلكَ هذا الطريق من قبل. لكنْ، في السادس عشر من آذار/مارس، أعاقَت تقدُّمَنا فجأةً حقولٌ جليدِيَة حطَّمتْها السفينة ومرَّتْ عبرَها في بادئ الأمرِ، فيما أحاطَ بنا ضبابٌ كثيف وهبَّتْ حولنا رِياحٌ عاصِفة. لكنْ، وبعدَ مرورِ يومَيْن، توقَّفنا عن التقدّم. لقد جَمَدْنا في مكانِنا وأصبحنا عالقينَ تماماً!

صاحَ نيد : "لقد وصلنا إلى الرفّ الجليديّ. لم يتمكّنْ أحدٌ من الإبحار عبره."

أجابَ القبطانُ نيمو : "لا، لكن بإمكاننا أن ننزلَ تحته."

غَطَستِ السفينةُ وسافرْنا ليوم كاملٍ. وفي الساعةِ السادسةِ من صباح اليوم التالي، قرعَ القبطان نيمو على بابِ حُجرتي.

قالَ : "تعالَ وألقِ نظرةً أيّها البروفيسور. لقد عُدْنا إلى عرضِ البحر! وبالإضافةِ إلى ذلك، وصلْنا إلى القطبِ الجنوبيّ!"

بعدَ ساعةٍ، كُنّا واقِفين على جزيرة أنتاركتيكا. كانت مئاتُ الطيورِ تُحلِّقُ في الجوِّ كما كانت ترقدُ على الصخورِ البطاريق وأفيال البحر. وفيما كنا نتقدَّم، حدَّدَ القبطان نيمو موقِعَنا تماماً. وكان قلبي يخفقُ بقوّةٍ من شدّةِ حماستي.

صرخَ أخيراً : "القطب الجنوبيّ!" وبَسَطَ علماً أسودَ طُرِّزَ عليه حرف النون بالذهب، وغرسَه في الأرض.

عندما عُدْنا إلى السفينة، كانت خزّاناتُ الهواءِ قد امتلأتْ فغطسْنا مسافةَ ألفِ قدمٍ. وفي الساعةِ الثالثة من منتصفِ الليل، أيقظَني اصطدامٌ عنيفٌ، وشعرتُ بالسفينةِ تميلُ. فأسرعنا جميعاً لنتكلَّمَ مع القبطان نيمو. وللمرّةِ الأولى، بدَتْ ملامحُ القلقِ على وجهه.

فسَّر لنا قائلاً : "لقد انقلبَ أحدُ الجبالِ الجليدِيّة. وقد ارتطَمَ بنا ثمّ انزلَقَ تحت السفينة "نوتيلوس". إنّه يرتفِعُ ويرفعُنا معه. إذا اصطدَمْنا بالسطحِ الجليديّ الذي فوقنا فسوف نُسحَقُ تماماً."

كُنّا عندها في نفقٍ من الجليد مليء بالمياه الهادئة ويبلغُ عرضُه حوالي الستّين قدماً. تقدَّمنا نحو أحدِ أطرافِه فإذا به مغلقٌ، وكذلك الطرَف الآخر، فانتابَنا الهلعُ.

سألتُ : "هل علِقْنا أيّها القبطان نيمو؟"

فأجابَ بهدوءٍ : "نعم. أيّها السادة، هناك طريقتان للموت. إمّا أن ننتظرَ إلى أن يسحقَنا الجليدُ حتى الموت أو نختنقَ من نقصِ الهواء."

قرَّرَ القبطان نيمو أنّه علينا أن نحاولَ كَسْرَ الجليدِ قبلَ أن ينفدَ منّا الهواءُ، أي في غضونِ يومَيْن. فأرسَى السفينةَ على الجبلِ الجليدي الذي كان تحتنا حيث تبيّن له أنّ سُمكَ الجليد يبلغُ ثلاثين

قدماً. كان علينا أن نفتحَ ثقباً كبيراً بما يكفي لكي نبحرَ عبره. فارتدينا بدلاتِ الغطسِ وتناوَبْنا في العملِ. لكن بعد مرورِ اثنتي عشرة ساعةً، لم نكُن قد حفرْنا سوى ثلاثةِ أقدامٍ. وكان بعضُ الماء يتحوَّل إلى جليد من حولنا.

صحْتُ : "قد يسحقنا كالزجاج!"

فتمْتَمَ القبطان نيمو : "علينا أن نمنعَ المياهَ التي في الخارجِ من التجلُّد." وبدا غارقاً في أفكارِه. وأخيراً صدرَت من شفتيْه كلمتان : "ماءٌ مغليَّة!"

ثم قادَني القبطان نيمو إلى المطابخِ حيث كانت آلةٌ ضخمةٌ تغلي المياه لتجعلها صالحةً للشرب. وساعةً بعد ساعةٍ، أخذ القبطان يضخّ هذه المياه إلى الخارجِ إلى أن بدأت الحرارةُ ترتفعُ بما فيه الكفاية لمنعِ المياهِ من التجلُّد.

فكّرتُ في نفسي : "الآن يمكِنُنا أن نموتَ فقط من نَقْصِ الهواء."

في اليوم التالي، كان لا يزالُ تحتنا عشرون قدماً من الجليد – بعد يومين من الحفر. أصبحَ الهواءُ داخلَ السفينةِ نتِناً جداً، وكنّا نشعُرُ بالاختناقِ والدوارِ ولا نتمكّنُ من التنفّس بشكلٍ سليم.

أعلنَ القبطان نيمو : "سوف نستخدم السفينةَ لكسح ما تبقّى من الجليد."

أدخلنا بقدرِ ما نستطيعُ من الماءِ إلى خزاناتِ السفينةِ لنزيدَ وزنَها ثم بدأنا ننزلُ باتّجاه الجليدِ. شعرتُ بالسفينةِ تهتزُّ ثمّ انشطرَ الجليدُ، وانزلقنا في الفتحةِ. أخرجَتِ المضخّاتُ المياهَ فبدأنا نصعدُ. لكنّنا كنّا لا نزالُ تحت الجليد.



تساءلتُ : "كم من الوقتِ سيمرُّ قبل أن نصِلَ إلى عَرضِ البحر؟ سنموتُ حتّى ذلك الحين."

ثمّ استلقيْتُ. كانت شفتاي زرقاوتين ولم أعدْ أتمكّنُ من السّماعِ أو الرؤية. فجأةً فتحتُ عينيَّ وشعرتُ بالسفينة تندفع نحو الجليد الذي فوقَنا. ثمّ حطّمته واخترقتْه. فُتِحَتِ الأبوابُ وتدفّقت دفعاتٌ من الهواء النقيّ إلى السفينة وملأتها.

وسألْتُ نيد : "بما أنّنا ذهبْنا إلى القطبِ الجنوبيّ، أتظنُّ أنّ رحلة القبطان نيمو التالية ستكونُ إلى القطبِ الشمالي؟"

الفصل العاشر

الهربُ من الزَّوْبعة

بقينا مسجونين لمدةِ ستّةِ أشهرٍ، قطعنا خلالها سبعة آلافِ فرسخٍ – أي أكثر من أربعة آلاف ميل – منذ غادرْنا اليابان. كانت السفينة "نوتيلوس" تُبحِر حينها بمُحاذاةِ شاطئ أميركا الجنوبيّة. وفيما كُنّا نقتربُ من البحرِ الكاريبيّ، أمِلَ نيد أن نتمكّنَ من الفرار، فقد كان هناك العديدُ من الجُزر. لكنّ القبطان نيمو أدركَ ذلك فبقِيَ بعيداً عن الشاطئ. وأبحرْنا على عمق يبلغ حوالي خمسة آلافِ قدمٍ حيث رأينا صخوراً تغطيها أعشابُ البحرِ العملاقة.

قلتُ : "لا بُدَّ من أنّها طعامٌ للحبّارِ العملاق الذي يعيشُ في هذه المِياه."

سألني كونسِي وهو ينظرُ من النافِذة : "هل يبلغُ طوله حوالي العشرين قدماً؟ وهل له ثماني مجسّات ومِنقار قرنيّ يُشبهُ منقار الببغاء؟"

قلتُ : "صحيح، كيف عرفت هذا؟"

صرخ: "لأنّني أنظرُ إلى واحدٍ منها الآن!"

فحدّقتُ من خلفِ كتفِه، وإذا بهذا الحبّارِ العِملاق الذي يبلغ طولُه عشرين قدماً يتحرّكُ بسرعةٍ قُصوى نحونا. وظهرَت حبّاراتٌ أخرى عند النافِذة. أحصيتُ سبعةً منها تدورُ متلوّيةً حول السفينة، وهي تحفُ أسنانها على معدنِها. وفجأةً توقّفَتِ السفينة.

قالَ القبطان نيمو : "أعتقدُ أنّ أحدَ هذه المخلوقات قد التفَّ حول آلةِ دفعِ السفينة. علينا أن نستعملَ فؤوسَنا."

وأضافَ نيد : "وحرْبتي."

طفونا على سطحِ الماء وبدأنا نفتحُ كُوّاتِ الوُلوجِ. فانتزع أحد الحيوانات السقفَ بمحاجمِه وأدخل إحدى مجساتِه عبر الفتحةِ. فقطعَها القبطان نيمو بضربةٍ واحدةٍ من فأسِه فتلوّت وتقلّبَتْ على السُلّم. ثمّ تسلّلَت مجسّتان أخريان والتقطا الرجل الذي كان يقِفُ أمام القبطان نيمو. وشاهدناه يتدلّى في الهواءِ وهو يصرخُ ويختنِقُ ويصيحُ بالفرنسية. ستبقى صيحاتُه محفورةً في ذهني ما حييتُ. لم نتمكّن من إنقاذِه. وفيما كُنا نقطعُ المجسّات الواحدة تلو الأخرى، انبعَثَ من الحبّارِ سائلٌ أسودُ أعمانا لبعضِ الوقتِ. وعندما تمكّنا من الرؤية مجدداً، كان الحبّارُ قد اختفى.

كم كُنّا غاضبين عندما كنا نقاتلُ الحبّارات الأخرى! كان عشرة أو اثنتا عشر منها تتقلّبُ على السطحِ. قذفنا بأنفسِنا عليها، وسطَ الدماءِ والحبر الأسود. رمى نيد حرْبتَه فأصاب عين أحدها، لكنَّ حبّاراً آخر أوقعه أرضاً وفتحَ فمَه واسِعاً فوقه. وكان على وشكِ أن يعضَّه ويقطعَه إلى قسمين فركضْتُ نحوه لكنّ القبطان نيمو كان أسرع منّي. فغرسَ فأسه في فكِّ الحبّارِ، وقفزَ نيد واقفاً ورمى حربته على الوحشِ مُصيباً قلبه.

دامتِ المعركةُ ربعَ ساعةٍ. ثمّ اختفتِ الوحوشُ تحتَ الأمواجِ وهي مُقطّعة ومغلوبة. تأمّلَ القبطان نيمو الملطّخُ بالدمِ البحرَ الذي ابتلعَ لتوّه أحدَ رجالِه وسالَتِ الدموعُ على وجنتيْه.

تابعْنا الإبحارَ شمالاً على عُمق سبع مئة قدمٍ تحت سطحِ الماء. وكان المحيطُ الأطلسي فوقَنا يعجُّ بالسفنِ التي تُبحِرُ بين نيويورك وأوروبا.

ذكَّرني نيد قائلاً : "في غُضون بضعة أيّام سنكون بالقربِ من وطني. عليك أن تُكلِّمَ القبطان نيمو وإلاّ قفزتُ في البحر!"

قمْتُ بما طلبَهُ منّي نيد. لكنّ القبطانَ هزَّ رأسَه وأجابَ : "سأقولُ لكَ اليوم ما قلته لك منذ بضعة أشهرٍ يا سيّد آروناكس. كلُّ من يدخل السفينة "نوتيلوس" لا يخرُجُ منها أبداً. أرجو ألاّ تكلِّمني في هذا الموضوع مجدَّداً – أبداً."

قادتْنا عاصِفةٌ إلى الشمال الشرقيّ وانجرفْنا في تيّاراتٍ خطيرة إلى أن وصلْنا إلى نيوفاوندلاند. في نهاية شهر أيّار/مايو، أصبحْنا بالقربِ من شاطئ إيرلندا. هل ستجرؤ السفينة "نوتيلوس" على دخولِ القناةِ الإنكليزية المكتظّة؟ في الأوّل من شهر حزيران/يونيو صعِدْنا إلى السطح لنخزِّنَ الهواء. وعندها رأينا سفينةً تُبحرُ بأقصى سرعتِها وتطلِقُ النارَ علينا.

قلتُ في نفسي : "طبعاً! إنّ السفينة أبراهام لِنكولن لا تزالُ تُلاحِقُ الوحشَ!" وتذكّرتُ الليلة التي حُبِسنا فيها في حجراتِنا، تلك الليلةُ التي أصيبَ فيها أحد الرجال. وفكّرتُ في نفسي : "لا بُدَّ من أنّ ذلك كان هجوماً أيضاً!"

زأرَ القبطان نيمو بوجهٍ شاحبٍ وغاضب : "ادخلوا! ستغوصُ السفينة."

لم يكُن لدينا من خيارٍ سوى أن نطيعَه. لكن بعد الظهيرة، كنتُ

قلِقاً جداً من أني لن أستطِع الانتظار أكثر من ذلك. وقرَّرتُ أن أتكلَّمَ مع القبطان نيمو مرّةً أخيرة. رجوتُه ألاّ يُهاجمَ.

فصاحَ : "اصمتْ! لقد فقدتُ كلَّ من أحببْتُ بسبب رجالٍ كالذين على تلك السفينة. فقدتُ زوجتي وأولادي وأهلي. عليَّ أن أنتقِمَ."

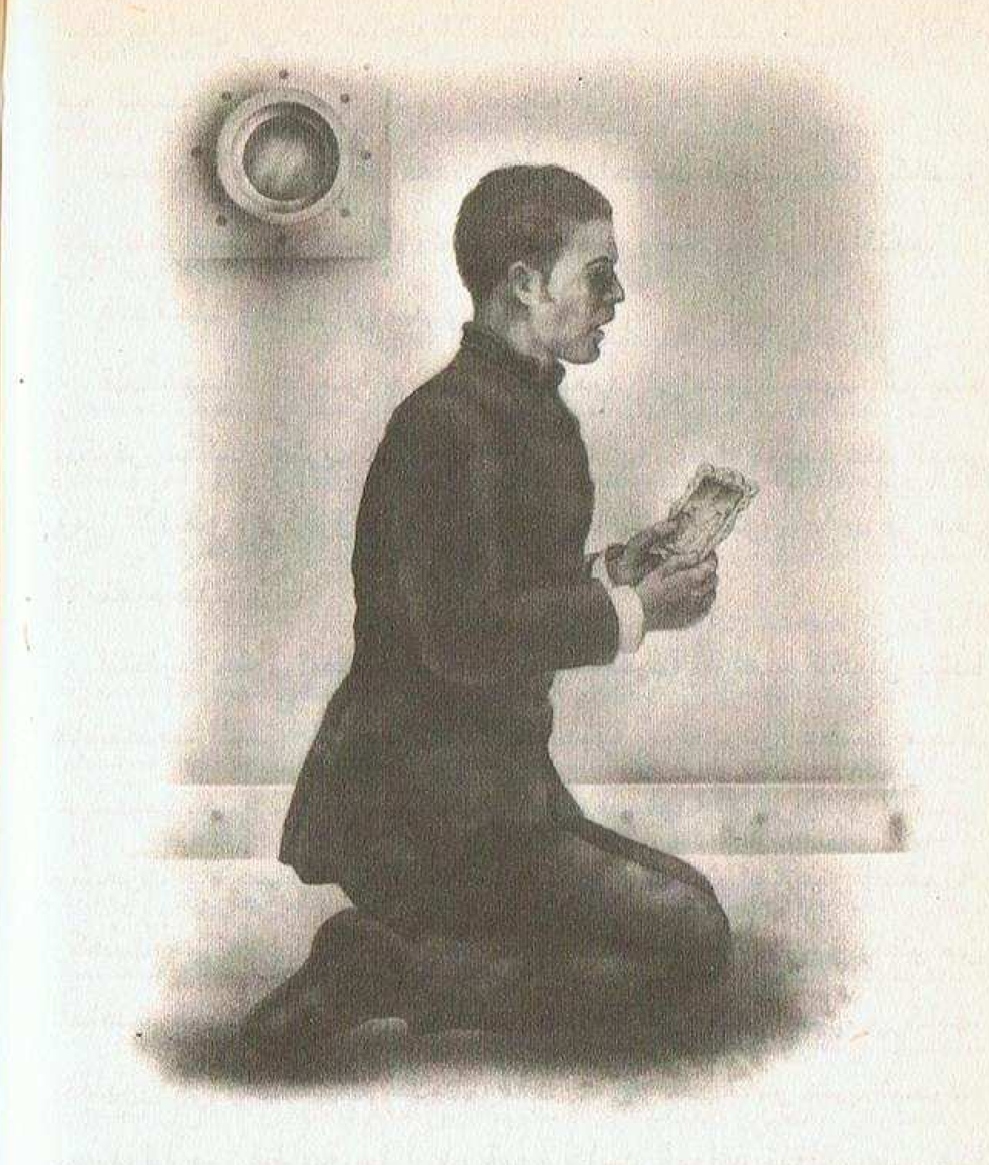
فلم أجِب. وعدْتُ إلى نيد وكونسيْ.

قلتُ لهما : "علينا أن نحاولَ الصعودَ إلى متنِ السفينة أبراهام لِنكولن حالما تقترب منّا بما فيه الكفاية. سيغرقونها عند الفجرِ ومِن الأفضلِ أن نغرقَ ونحن على متنِها من أن تكون لنا يدٌ في فعلِ الانتقام هذا."

انتظرْنا حلولَ الظلام. اقتربَت منّا السفينةُ أبراهام لنكولن بشدّة فاستعدَّينا للقفزِ على متنها. لكن السفينة "نوتيلوس" غطسَت فجأةً. عرفتُ ما يعني ذلك، فقد كادت ترتطِمُ بالسفينةِ الأخرى من الأسفلِ. وشعرْتُ بالاصطدامِ عندما شقَقْنا طريقَنا تماماً عبر السفينة. ركضْتُ من حجرتي إلى البهو حيث كان القبطان نيمو ينظرُ من النافِذة. كانت السفينةُ تغرقُ على بُعدِ ثلاثين قدماً منّي، وركّابها يتقلّبونَ في المياه بألمٍ شديد. وقفتُ هناك غيرَ قادرٍ على التحرّك، مَصْعوقاً من فظاعةِ ما أرى، فيما كانت النوافذُ تنغلِقُ على هذا المشهدِ المريع.

عندما انتهى كلُّ ذلك، اتَّجهَ القبطان نيمو إلى حجرتِه من دون أن يتفوَّه ببنتِ شفَة. فلحقتُ به غاضِباً ووجدته ينظرُ إلى صورةِ امرأةٍ شابّة وطفليْن. ثمّ جثا على ركبتيْه وبكى.

أبحرْنا طيلةَ ثلاثة أسابيع بشكلٍ متعرِّجٍ عبر المحيط الأطلسي



حتى لم نعدْ نعلمُ موقعَنا. وخلال هذه المدّة، لم نرَ القبطان نيمو أو أيّ فردٍ من طاقمِه. وفي أحدِ الأيّامِ – لا أعلم أيّ يومٍ كان لأنّ الساعات جميعها كانت قد توقفت – أيقظني نيد عند الفجرِ.

همسَ لي: "سنهربُ هذا المساء! لقد رأيتُ لتوّي اليابسة ولا نبعدُ عنها أكثر من عشرين ميلاً. هل ستأتي معي؟"

أومأتُ موافقاً، فلم أعُدْ أتردّدُ في هذا الأمر.

قالَ: "اصعدْ إلى القاربِ الصغير في الساعة العاشِرة."

بدا النهارُ طويلاً جداً. وعندما حان الوقتُ، تسلّلتُ في ممرّاتِ السفينةِ "نوتيلوس" المظلمة نحو البهو. كان عليّ أن أعبره لأصِلَ إلى السلّمِ. فذعرتُ حين رأيتُ القبطان نيمو هناك، يجلسُ في الظلام. بدأتُ أزحَفُ على السجادةِ. فجأةً، وقف وتوجّهَ نحوي صامتاً، وهو مُكتّفُ الذراعين، ينساب كالشبحِ على الأرضِ. لكنّه لم يرَني.

كان يصيحُ وهو يبكي: "كَفى! كَفى!"

صعدتُ السلالمَ وعبرتُ كُوّةَ الدخول ووجدتُ نيد وكونسي ينتظراني بالقربِ من القارب. قفزنا إلى داخلِه، وبدأنا نفكُّ البراغي التي تثبّتُه إلى السفينة. فجأةً سمعْنا أصواتاً قريبة تصيحُ مِراراً وتكراراً، كلمةً مريعةً واحدة: "دُوّامة! دُوّامة!"

همَسْتُ: "إنّها الزوبعة التي تعصِفُ بالقربِ من شاطئ النروج! لم تنجُ منها أيّ سفينة. لربّما أحضرَنا القبطان نيمو إلى هنا لهذا السبب."

فيما كنا ننظر إلى بعضِنا البعض مذعورين، بدأت السفينة "نوتيلوس" تدورُ وتدورُ. فتمسّكنا ببعضِنا وقد أعيانا الخوفُ.

صاحَ نيد: "شدّوا البراغي مجدّداً! قد ننجو إذا بقينا معلّقين بالسفينةِ."

لكن الأوان كان قد فاتَ. كانت البراغي قد خرجت من ثُقوبِها. وانجذبنا إلى وسطِ الزوبعةِ كالحصاةِ التي تُرمى بالمقلاعِ. اصطدمَ رأسي بالقاربِ وفقدْتُ وعيي.

هكذا انتهَتْ رحلتُنا تحتَ البحارِ - رحلةُ عشرين ألفَ فرسخٍ. لا أعلمُ كيف نجَوْنا من الزوبعة، لكنّني أنا ونيد وكونسي رُمينا على أحدِ الجُزرِ بالقرب من الشاطئ النروجيِّ.

ما الذي حصلَ للسفينةِ "نوتيلوس"؟ هل لا يزالُ القبطان نيمو حيّاً يترصَّدُ في قعرِ البِحار؟ لا أعلم - لكنّني آملُ ذلك، وآملُ أن تمحو الروائعُ التي رآها رغبتَه في الانتقامِ في يومٍ من الأيام.

أروع القصص العالمية

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفَر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

في العام 1869، نُشرت قصة «عشرون ألف فرسخ تحت الماء» التي كتبها جون ڤيرن. تروي هذه القصة حكاية عالِم يُدعى آروناكس كان يحاول تخليص المحيط من وحش بحري غامض يهاجم السفن. وللقيام بذلك، شارك العالِم في حملة للبحث عن الوحش والقضاء عليه. لكن بدلاً من ذلك، أصبح أسيراً لدى القبطان نيمو الذي أجبره على السفر معه حول العالم في غواصة تحت الماء.

في هذه السلسلة

فرانكنشتاين

الدكتور جيكل ومستر هايد

دراكولا

شبح الأوبرا

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

رحلة إلى باطن الأرض

جزيرة الكنز

روبنسون كروزو

الحديقة السرية

أوليڤر تويست

نداء البراري

بلاك بيوتي- المهر الأسود


9 789953 374291